

أثر العمل الصالح في انفراج الشدائد

استثمروا في  
تربية البنات



شجاعة القلب  
المعمور بالإيمان

النور







فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكرا الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

التحرير

٨ شارع قولة عابدين، القاهرة

ت: ٢٣٩٣٠٦٦٢، فاكس: ٢٣٩٣٦٥١٧

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

٢٣٩٣٦٥١٧، ت

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦-٢٣٩١٥٥٧٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي، q.tawheed@yahoo.com

السلام عليكم

المتحولون الجدد

إن كان الله تعالى قد قال في كتابه لأهل الإيمان:

«وَلَا تَسْتَوُوا إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ» [البقرة:

١٩٠]، فإنه أمرهم في نفس الوقت برد الاعتداء

عليهم فقال: «مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى

عَلَيْكُمْ» [البقرة: ١٩٤]، وعندها لن يكون رد الاعتداء

مجرد مناوشات وأعمال شغب، وإنما سيكون تأديباً

وإيقافاً للمعتدي عند حده، وتليقاً له العبرة من

نفسه؛ لأن المعتدي على المسلمين بالطبع لا يريد إلا

دنياه، فإن ضُيق عليه التمسها في زمان ومكان آخر،

لكنَّ المسلمين يريدون بردَ الاعتداء رضا الله والدار

الآخرة، لا بديل لهم عنها ولا حولاً.

لقد نعق المعتدون بما سموه الديمقراطية، فلما طبقت

عليهم مبادئها رفضوها وكفروا بها؛ لما لم تحقق لهم

أطماعهم، فصارت الديمقراطية في ميزانهم كتمثال

العجوة إن شبعوا عبدوه، وإن جاعوا أكلوه!!

نقدم للقارئ الكريم مجلة كاملة تحتوي على ٥٠ مقالاً  
من مجلدات مجلة التوحيد ص ٥٠ ٥٠ سعة كاملة

مفاجأة  
كبيرة



رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي



### ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون

٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها.

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - حساب رقم ١٩١٥٩٠/

السنة الثمانية والاربعون

العدد ٤٩٤ - صفر ١٤٣٤

## موا هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكِر
- ٦ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ١٤ حماية جناب التوحيد، معاوية محمد هيكَل
- ١٧ باب السنة: د. السيد عبد الحليم
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ باب التراجم: صلاح نجيب الدق
- ٢٧ نظرات في حديث قاتل المائة، رزق ساطور
- ٣٠ عقيدة الرافضة في صفات رب العالمين، أسامة سليمان
- ٣٢ مواسم الطاعة في عام جديد، أيمن دياب
- ٣٤ باب الآداب الإسلامية: د. سعيد عامر
- ٣٦ واحة التوحيد، علاء خضر
- ٣٨ أثر السياق في فهم النص، متولي البراجيلي
- ٤٣ القصة في كتاب الله، عبد الرزاق السيد عبد
- ٤٤ باب السيرة، جمال عبد الرحمن
- ٤٧ بيان أنصار السنة المحمدية
- ٤٨ باب الأسرة: د. أبو الفتح عقل
- ٥٠ معنى التربية: د. أحمد فريد
- المذهب الوسطي لأبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات:
- ٥٣ د. محمد عبد العظيم الدسوقي
- ٥٧ باب الفقه: حمدي طه
- ٦٠ تحذير الداعية: علي حشيش
- ٦٣ مقدمة في فقه التوازل: د. محمد يسري
- سرعة استجابة الصحابة لأمر الله ورسوله:
- ٦٦ عبده الأقرع
- وقفات شرعية مع الاستفتاء على الدستور:
- ٦٩ المستشار أحمد السيد علي

منفذ البيع

الوحيد بمقر

مجلة التوحيد

الدور السابع

٧٥٠ جنيهاً شمع الكبريتية للأفراد والهيئات والمنظمات  
داخل مصر و٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية  
مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد ذكرت في المقال السابق أن الحكم لله وحده، وأنه يجب اتباع شرعه وأمره، وذلك لأنه سبحانه وحده هو الخالق المنزه عما يصيب البشر من صفات العجز والضعف، الحكيم العليم الخبير الذي يعلم أحوال عباده وما يصلحهم ويقيم شأنهم، ومن تمام رحمته وعدله أن شرع لهم ما يحكمون إليه، حتى في المخاصمات وشئون الحياة ليحقق لهم العدل والخير والسعادة، والعبد إذا كان مؤمناً انشرح صدره ورضي بحكم ربه الذي لا محاباة فيه ولا خلل ولا قصور.

وقد تحدث الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عن صفات من يستحق أن يكون الحكم له، وطلب من كل عاقل أن يتامل هذه الصفات، ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية وينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع سبحانه؟

فإن انطبقت -ولن تكون - فليتبع تشريعهم، وإن ظهر أنهم أحقر وأذل وأصغر من ذلك، فليقف بهم عند حدهم، ولا يجاوزهم بهم إلى مقام الربوبية، وكلامه نفيس جداً أذكر بعضه باختصار في هذا المقام.

#### صفات من له الحكم والتشريع:

قال رحمه الله: «من الآيات القرآنية التي أوضح بها تعالي صفات من له الحكم والتشريع قوله سبحانه «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ» [الشورى: ١٠]، ثم قال مبيناً صفات من له الحكم: «ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» (١) فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذروكم فيهن لئلا يفتنكم، شئاً وهو السميع البصير» (٢) «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الشورى: ١٠-١٢].

فهل في المشرعين للنظم الوضعية من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور، ويتوكل عليه، وأنه فاطر السماوات والأرض، أي خالقهما ومخترعهما على غير مثال سابق، وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجاً، وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة في قوله تعالى: «تَمَكِّنَ لَهُمْ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ لِيُظِلَّ فِيهَا مِنْ أَنْصَابٍ مِنَ الْمَاءِ الْغَيْظِ» [الأنعام: ١٤٣]، وأنه «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وهو السميع البصير» [الشورى: ١١]، وأنه «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الشورى: ١٢]، وأنه «يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» أي: يضيفه على من يشاء «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد: ٣].

فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحرم، ولا تقبلوا تشريعاً من كافر خسيس حقير جاهل، ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى: «لَإِنْ تَرَىٰ فِي قَوْمٍ مِرْءَاتٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ لَئِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ» [النساء: ٥٩]، كقوله في هذه الآية «فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ» [الشورى: ١٠]، وقد عجب نبيه صلى الله عليه وسلم بعد قوله: «قُرْءُوهُ إِلَى اللَّهِ» من الذين يدعون الإيمان مع أنهم يريدون المحاكمة إلى من لم ينصف بصفات من له الحكم، المعبر عنه في الآية بالطاغوت، وكل من

## امتتاحتية العدد

# إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَم

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna\_banha.com



من أطاع غير الله في  
تشريع يخالف شرع  
الله فقد أشرك به مع  
الله خيره، واعتدى  
في ذلك على حق الله  
وحده الذي له الخلق  
والأمر سبحانه دون  
سواه.

بكر وعمر!! ثم ذكر تعجب الإمام أحمد من قوم وقفوا على الدليل، ثم يذهبون إلى آراء الرجال، والله يقول: «لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ إِنَّ صَبِيحَتَهُمْ فِي شَرِّ النَّاسِ» [النور: ٦٣]، ثم استدلل بحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، وفيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ قول الله تعالى: «اتَّقُوا أَجْرَاءَهُمْ وَتَقَاسُمُوا أَمْرَهُمْ» [سورة التوبة: ٣١]، قال له: إنا لسنا نعبدكم. قال: «اليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟» فقلت: بلى. قال: «فتلك عبادتهم». [الترمذي ٣٠٩٥ وحسنه الألباني].

وقد توافر أهل العلم على شرح هذا الباب الذي عقده الشيخ في كتابه التوحيد، وبينوا المراد منه غاية البيان، ومن ذلك ما قاله الشيخ ابن قاسم رحمه الله: «إنما يجب طاعة الأبحار والرهبان إذا أمروا بطاعة الله، فهي تبع لا استقلال، وأما إذا أمروا بمعصية الله فلا سمع لهم ولا طاعة، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما هو معلوم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولما كانت هذه الطاعة من أنواع العبادة - بل هي العبادة - فإنها طاعة الله بامتثال ما أمر به على السنة رسله، نية المصنف بهذه الترجمة على وجوب اختصاص الرب تعالى بها، وأنه لا يطاع سواه إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله».

ثم نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة ونصه: «هؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؛ حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، وعكسه يكونون على وجهين: أحدهما: أنهم يعلمون أنهم بدلوا دين الله

تحاكم إلى غير شرع الله فقد تحاكم إلى الطاغوت، وذلك في قوله تعالى: «لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ رُفِعُوا عَنْكُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَعْطَيْنَا إِيَّاهُمْ كُفْرًا وَهُمْ يَكْفُرُونَ» [البقرة: ٢٥٦]. فالتكفر بالطاغوت الذي صرح الله بأنه أمرهم به في هذه الآية شرط في الإيمان، كما بينه تعالى في قوله: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» [البقرة: ٢٥٦].

#### الحكم لله وحده

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يستمسك بها فهو مترد مع الهالكين، ومن الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده، وأنه يجب الرجوع إلى تشريعه وأمره قوله تعالى: «وَقُلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [٢٠]، قُلْ أَوْشَرُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْأَيْلَ سَرِيًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَصَائِرُ أَفْلا تَسْمَعُونَ [٢١]، قُلْ أَوْشَرُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرِيًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيَالٍ تَشْكُرُونَ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ [٢٢]، وَمَنْ رَحِمْنِي جَعَلَ لِيَ الْآيِلَ وَالنَّهَارَ لَتَكُونَنَّ فِيهِ وَلَيَنْبَغُنَّ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [القصص: ٧٠-٧٣]. فهل في مشرعي القوانين الوضعية من يستحق أن يوصف بان له الحمد في الأولى والآخرة، لأنه هو الذي يصرف الليل والنهار مبينا بذلك كمال قدرته وعظمته إنعامه على خلقه، سبحانه خالق السماوات والأرض، جل وعلا أن يكون له شريك في حكمه أو عبادته أو ملكه، ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: «أَفَسِرَ اللَّهُ أَجْرًا حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَكُونُونَ اللَّهُ مَرُؤًى مِنْ رَبِّكَ يَلْمِزُكَ أَفْلا تَكُونُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٢٣]، وَكَتَبْتَ كِتَابَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا [الأنعام: ١١٤-١١٥]. فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي أنزل هذا الكتاب مفصلاً، الذي يشهد أهل الكتاب أنه منزل من ربك الحق، وبأنه تمت كلماته صدقاً وعدلاً، أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام، وأنه لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم؟ سبحانه ربنا ما أعظمه وما أجل شأنه. [ولمزيد من البيان في هذا يراجع أضواء البيان ١٦٣/٧-١٧٣].

ويستفاد من كل ما سبق أن كل من أطاع غير الله في تشريع يخالف لما شرعه الله، فقد أشرك به مع الله، واعتدى في ذلك على حق الله وحده الذي له الخلق والأمر سبحانه دون سواه، وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله باباً في كتابه التوحيد بين فيه حكم من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، وأن من فعل ذلك فقد اتخذ هؤلاء أرباباً، وذكر تحته قول ابن عباس رضي الله عنهما: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء»، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو





التحليل والتحرير حق  
لله تعالى وشهادة ألا إله  
إلا الله تستلزم أن يكون  
العبد مطيعاً لله جل وعلا  
فيما أحل وحرم ، ولا  
يُحْكَم في دينه ودينه إلا  
بشرع الله .

كُتِبَ بِقَائِمِهِ، مُؤَمِّنِينَ » [الأنعام: ١١٨] إلى قوله تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَنَىٰ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ» [النساء: ٢٩] وَأَمَّا مَا يَأْكُلُهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ فَلَا يُؤْتُونَ عَلَيْهِمْ جُزْئًا وَلَا يَبْعَثُ عَلَيْهِمْ عَلَيْهَا صُفْعَةً وَلَا تَعْلَسَ عَلَيْهِمْ أُفُفَةٌ مِّنَ الشَّجَرِ» [النساء: ١٠٤] وَأَمَّا مَا يَأْكُلُهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ فَلَا يُؤْتُونَ عَلَيْهِمْ جُزْئًا وَلَا يَبْعَثُ عَلَيْهِمْ عَلَيْهَا صُفْعَةً وَلَا تَعْلَسَ عَلَيْهِمْ أُفُفَةٌ مِّنَ الشَّجَرِ» [النساء: ١٠٤]

[الأنعام: ١٢١] مع الله في التحليل والتحرير.  
وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه لهذا الباب: «هذا الباب والأبواب بعده في بيان مقتضيات التوحيد، ولوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي وتستلزم أن يكون العبد مطيعاً لله جل وعلا فيما أحل وحرم، فلا يتحاكم إلا إليه جل وعلا، ولا يُحْكَم في الدين إلا بشرع الله جل وعلا، والعلماء وظيفتهم تبين معاني ما أنزل الله جل وعلا على رسوله صلى الله عليه وسلم، وليست وظيفتهم التي أذن لهم بها الشرع أن يحلوا ما يشاءون، أو يحرموا ما يشاءون، بل وظيفتهم الاجتهاد في فقه النصوص، وأن يبينوا ما أحل الله وما حرم الله، فهم أدوات ووسائل لفهم نصوص الكتاب والسنة، ولذلك كانت طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم».

أما الطاعة الاستقلالية فليست إلا لله جل وعلا، حتى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي تبع لطاعة الله جل وعلا، فإن الله هو الذي أذن بطاعته، وهو الذي أمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى الشهادة له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال جل وعلا: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠]، وقال جل وعلا: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَنْصَحُ بِإِذْنِ اللَّهِ» [النساء: ٦٤]، فالطاعة الاستقلالية نوع من أنواع العبادة، فيجب إفراد الله جل وعلا بها.

دعوة جماعة أنصار السنة إلى تعظيم الشريعة،

ومما أود التنويه عليه هنا أن جماعة أنصار

فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم بأنهم خالفوا دين الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً، وإنه لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون.

الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال، وتحليل الحرام ثابتاً، لكنهم أطاعوا في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في شرحه للباب: «وجه ما ذكره المصنف ظاهر، فإن الرب والإله هو الذي له الحكم القدري والحكم الشرعي، والحكم الجزئي، وهو الذي يؤله ويُعبَد وحده لا شريك له ويُطاع طاعة مطلقة، فلا يُعصى بحيث تكون الطاعات كل اتباعاً لطاعته، فإذا اتخذ العبد العلماء والأمراء على هذا الوجه، وجعل طاعتهم هي الأصل، وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تبعاً لهذا، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله يتألههم ويتحاكم إليهم، ويقدم حكمهم على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الكفر بعينه، فإن الحكم كله لله، كما أن العبادة كلها لله، والواجب على كل أحد ألا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون دين العبد كله لله، وتوحيده خالصاً لوجهه الله، وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقد حاكم إلى الطاغوت، وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب.

فالإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعه وكل الحقوق، فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقد اتخذ ذلك رباً، وقد تحاكم إلى الطاغوت.

#### التحليل والتحرير حق لله سبحانه وتعالى وحده:

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: «التحليل والتحرير حق لله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد، فمن حل أو حرم من غير دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جعل نفسه شريكاً لله، ومن أطاعه فقد أشركه مع الله في التشريع، وهذا ما يسمى بشرك الطاعة، لأن العبادة معناها: طاعة الله سبحانه وتعالى بفعله أو أمره وترك نواهيه، ومن ذلك مسألة التحليل والتحرير، فهي داخلة في العبادة بدليل قوله تعالى لما ذكر ما يفعله المشركون من استباحة ما حرمه الله من الميتة التي حرّمها وهم يستحلونها ويقولون: هي أولى بالأكل من المذكاة؛ لأن المذكاة أنتم ذبحتموها، وأما الميتة فإن الله هو الذي ذبحها، وكانوا قد تلقوا هذه المقالة من المجوس، فأنزل الله تعالى: «كُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ أَمَّا اللَّهُ عَلَيْهِ»



الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك، مما أخذت هذه القوانين تطلها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت.

وقد قال نحو هذا الكلام العلامة الأصولي الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله وهو الرئيس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية، والشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، وهو العلامة المحدث، وغيرهم من علماء الجماعة وأئمتها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية التحاكم إلى شريعة الله وتعظيمها، وإن هذا من توحيد رب العالمين، إلى جانب أن الشريعة الإسلامية هي الصالحة والمصلحة للبشرية في كل زمان ومكان؛ لأنها من العلم الخبير سبحانه.

**الشريعة الإسلامية هي الصالحة والمصلحة للبشرية في كل زمان ومكان،**

وقد أحسن وأجاد الشيخ يوسف الدجوي رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في بيان مكانة الشريعة، وأنه شتان بينها وبين القوانين الوضعية، وفي ذلك يقول رحمه الله: «تعلم رعاك الله أن الشريعة جاءت بمطالب الروح والبدن جميعاً، وكفى بذلك فرقاً كبيراً بينهما، إن القانون لا يطلب إلا حفظ النظام العام، ولا يعنيه إلا وحدة الأمة وراحة الحكومة، ولا يهتم شؤون الأفراد الروحية، ولا من وظيفته صلاح قلوبهم، وتربية نفوسهم، ومراقبتهم في أخلاقهم، وأما الشريعة فقد تكفلت بإصلاح قلوب الأفراد كما تكفلت بإصلاح الأمم، بل يمكننا أن نقول: إن الشريعة أبلغ فيما يريده القانون أيضاً من منع الناس عن ارتكاب الجرائم والتعديات، فإن الإنسان لا يخاف القانون، ولا يرهب سلطان إلا إذا لم يكن وسيلة إلى الخلاص منه، وما أكثر وسائل الخلاص وأقل بواعث الإخلاص!»

إن مزايا الشريعة لا تكاد تُحصى، فشتان ما بين قانون يضعه رجال لا يعينهم إلا مظاهر الحياة المادية، وبين قانون يضعه خالق الكون المدبر لكل صغيرة وكبيرة، يكفل للناس سعادة الحياتين، تلك القوانين تبيح الزنا وشرب الخمر والتلهي بالميسر، وهي أمهات الشرور كلها، محافظة على مبدأ الحرية الشخصية، وما مثلها عندي إلا كمثل من يريد أن يشرب السم فلا تمنعه، محافظة على حريته فيما يريد، فهل تراك أحسنت إليه؟

أسأل الله أن يوفقنا إلى النزول على حكمه، والرضى بشريعته، إن ربي ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

**مزايا الشريعة لا تكاد تحصى، شتان ما بين قانون يضعه رجال لا يعينهم إلا مظاهر الحياة المادية، وبين قانون يضعه خالق الكون المدبر لكل صغيرة وكبيرة فيه.**

السنة المحمدية التي أسست أصالة للدفاع عن التوحيد والسنة، وإفراد الله بجميع أنواع العبودية، وضعت من ضمن أهدافها السعي إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، وأن كل مخالف لذلك منازع لله في حكمه، وقد ذكر الشيخ محمد حامد الفقي، مؤسس الجماعة في تحقيقه لكتاب فتح المجيد الشارح لكتاب التوحيد عند ذكره لقول الله تعالى: «أَنفَكُم مِّنْهُنَّ يَتُوبَنَّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» [المائدة: ٥٠]. وبعد ذكر كلام ابن كثير رحمه الله في تفسيره للأية قال: «ومثل هذا وشر منه من اتخذ كلام الفرنجة قوانين يخضعون إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصرَّ عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمى به، ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها».

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: «لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابًا مِنْكَ يَتَّبِعُونَ مَا يَحْنَبُونَ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَ الْأَتْحَابِ» [النساء: ٥١] ما نصه: «الذي يُستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم أن الطاغوت كل ما صرف العبد وصدته من عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، سواء في ذلك الشيطان من الجن، والشيطان من الإنس، والأشجار والأحجار وغيرها، ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه، وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله في إقامة



# كيف الـ



الحمد لله كاشف الضراء

ورافع البلوى، واشهد ان لا

إله إلا الله وحده لا شريك له في

الآخرة والأولى، واشهد أن سيدنا

ونبينا محمدًا عبده ورسوله أفضل

من تضرع إلى ربه ودعا، اللهم صل

وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل

التقوى. أما بعد:

حال أن يجتازوا محنة أو أن يسلموا من مُصيبة إلا من مُنطلق مبادئ قرآنية وأصول نبوية. المسلمون لا تحل قضاياهم المتعقدة، ولا يتخلصون من مصائبهم المتعددة بالتعلق بأي قوة بشرية مهما كانت بمنأى عن المنهج القرآني والتوجيه النبوي.

المسلمون أصحاب رسالة وذوو عقيدة متينة تقوم على الإخلاص بالتعلق بالخالق - عز وجل - والتقوى بالقادر على كل شيء - تبارك وتعالى - والتوكل على القاهر فوق عباده - جل وعلا -.

إن الأصل الأصل والركن الركين عند وقوع الكوارث ونزول المصائب أن يقطع المسلمون علائقهم إلا بالله - جل وعلا - إخلاصاً وصدقاً، رغياً ورهباً، تضرعاً ودعاءً، فالألمة - حكماً ومحكومين، شعوباً وأفراداً - لا نجاة لهم من ضراء، ولا مخلص لهم من شقاء إلا حينما يتيقنون بأن المخلص لا يمكن إلا من الخالق - جل وعلا - المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل، (قُلْ مَنْ يُجِيرُكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَرِّ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَجْمَعًا مِنْ هَؤُلَاءِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَلَا يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ) [الأنعام: ٦٣، ٦٤].

إن المسلمين لم يستردوا أرضاً مُحْتَلَّة، ولم يتخلصوا من عدو مُتَغَلِّب إلا حينما تستقر في

فيا أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي بتقوى الله - جل وعلا - فهي سبيل الفلاح في الدنيا وفي الآخرة.

أيها المسلمون: إن البشر على مُستوى مُجتمعهم وأفرادهم يمرُّون في هذه الدنيا بأحوال؛ منها حال اليأس والضراء، حال المحن والمقاعب والبلاء، وهكذا حال هذه الدنيا الفانية الزائلة، الدنيا التي تتنوع فيها الهموم، وتتلوَّن فيها الغوم.

وإن المسلمين اليوم يُعانون من مضائق لا نهاية لها، ويُقابسون آلاماً لا حدَّ لها، وإلى الله المشتكى، وهو المستعان، وعليه التكلان.

إن واقع المسلمين اليوم يمرُّ بمراحل خطيرة، وأزمات مُتتالية؛ فكم هي المحن التي تقع؟ وكم هي الفتن التي تعصف؟

أسأل الله أن يُفرِّج الكربة ويكشف الغمة، إنه هو وليُّ ذلك والقادر عليه.

## سبيل النجاة من المحن

إخوة الإسلام: إن المتأمل في حال المسلمين مع هذه الحال التي وصفنا يجدُّ عجباً من الغفلة عن المنهج القرآني الذي رسمه للمسلمين، وخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً واضحاً عند نزول الكرب والشداد الخطوب. فالمسلمون لا يمكن بأي



# نَجَاةُ مَنْ الْوَاقِعُ الْمَرَّةُ ١

بِقِلم / الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

إمام المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجِئْتُهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (الأنبياء: ٧٦).

تضرعوا إلى المولى -جل وعلا- عند نزول الملمات، (وَأَلْزَمْنَا إِذْ دَهَبَ عَنْكُمُ الرِّجَالُ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ قَادِي فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْتُهُ مِنْ نَحْوِهِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

بالدعاء الصادق، بالتوجه إلى الله -جل وعلا- تحصل الشعة بعد الضيق، والعافية بعد البلاء، (وَأُتُوا إِذْ نَادَى رَبُّهُ أَلَسَ الْغُفَرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَفَفْنَا مَا بِيَدِهِ مِنْ شَرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَمَلَهُ وَوَعَلْنَاهُمْ مَقْعَدَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ٨٣، ٨٤).

أفلا نستجيب إلى ربنا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل؟! ففي الحديث الصحيح: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» [أبو داود وحسنه الألباني].

فمن أحسن الظن بربه ملتجئاً إليه فرج عنه الكربات، وأزاح عنه الملمات، وسهل له الصعوبات. في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي خيراً» [متفق عليه].

وصدق من قال:

وإني لأرجو الله حتى كائن

أرى بجميل الظن ما الله صانع  
يا أمة الإسلام: يا من أحاطت بها الكربات من كل جانباً توجهوا إلى الله وحده، وارجوه -جل وعلا-، تضرعوا إليه، اطلبوه -عز وجل-، حققوا دعاء المسألة ودعاء الطلب بصدق وإخلاص ويقين، تتحقق لكم عزتكم وأمنكم وفلاحكم وصلاحكم، وإلا فمن رجاً غير الله خاب، ومن لا ذنباً غيره وكل إلى سراپ، وواقع الأمة عبر تاريخها أكبر شاهيد. قال صلى الله عليه وسلم: «من تعلق شيئاً وكل

قلوبهم عقيدة راسية رؤس الجبال، هي عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، التي تتضمن أن الضر لا يضره سوى الخالق، وأن البأساء لا يدفعها إلا البارئ القادر، (أَنْ يَجِيبَ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْثِفَ الْشَّرَّ وَيَجْعَلَ كُمْ خَلْقَةَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل: ٦٢].

أخرج ابن أبي حاتم وغيره [وفي سنده ضعف] : أن مالك الأشجعي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فقال: أسر ابني عوف، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسل إليه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله». فأتاه الرسول، فأخبر عوفاً بذلك، فأكب عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكانوا -أي: الأعداء- قد شدوه بالقد، فسقط القد عنه فخرج، فإذا هو بناقاة لهم فركبها فاقبل، فإذا هو بسرح القوم الذين كانوا شدوه، فصاح بهم، فاتبع آخرها أولها، فلم يفتح أبويه إلا وهو بئادي بالباب. فقال أبوه: عوف ورب الكعبة. فقالت أمه: عوف كئيب يالتم بما فيه من القد. فاستيق الأب والخادم إليه فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلا، فقضى على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اصنع بها ما أحببت كما كنت صانعاً بإبلك»، ثم نزل قوله -جل وعلا-: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢، ٣].

فيا ترى من يقف عند هذه القصة من أبناء المسلمين عند الشدائد والكروب؟!

ما لكم عن طوق النجاة غافلين؟!

يا أمة سيد الثقلين: ما لكم عن طوق النجاة غافلين؟! وعن سبيل الفرج لاهين؟! أنيبوا إلى العزيز الغالب عند حدوث الحادثات: (وَمَا إِذْ نَادَى



إليه».

تحت قدميه الأرض، فأجعلهُ في الهواء، فأكلهُ إلى نفسه».

يا شعوب المسلمين: إنكم تُعانون وتُعانون، فالتجؤوا إلى الله -جل وعلا-.

يا من يُعاني من المصائب: الجأ إلى الله بصدق وإخلاص. يا من أصابته الضراء: ابتهل إلى العزيز القهار: ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِهِمْ رَّشْدُونَ ) [البقرة: ١٨٦].

ذكر الحافظ ابن عساكر عن رجل قال: «كنت أكرى على بغل لي من دمشق إلى بلد الرُّبْداني، فركب معي ذات مرة رجلاً، فمصرنا على بعض الطريق غير مسلوكة، فقال لي: خذ في هذه فإنها أقرب، فقلت له: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب، فسلكتها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلي كثير. فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل، فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه، وسل سكيناً معه وقصديني، ففررت من بين يديه، وتبعني فناشدته الله وقلت: خذ البغل بما عليه، فقال: هو لي، إنما أريد قتلك. فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل، فاستسلمت بين يديه، وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين؟ فقال: عجل. فقممت أصلي، فارتج علي في القراءة فلم يحضرني منه حرف واحد، فبقيت واقفاً مُحْتَجِراً، وهو يقول: هيه ابرك. فاجرى الله على لساني قوله -جل وعلا-: ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَكَيْفَ السَّوْءِ ) [النمل: ٦٢].

فإذا أنا بفارس قد أقبل من قم الوادي وبيده حرباً، فرمى بها الرجلُ فما أخطأت قواده، فخر صريعاً، فتعلقت بالفارس وقلت: بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذي يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. قال: فأخذت البغل والحمل ورجعت سالماً».

#### الثقة واليقين برب العالمين

أيها المسلمون: بالتوجه الصادق إلى الله -جل وعلا- يحصل الفرج بعد الشدة، ويحل اليسر بعد العسر، وإذا أوقدت المكاره، وأرست الخطوب، وانقطعت الجبل بالأريب، أتى اللطف من اللطيف المستجيب. فافرحوا -أيها المسلمون-، وتيقنوا بمُناجاة الله وبدعائه، وتحقيق التوحيد الخالص، والعمل الصالح، والنية الصادقة، تفلح الأمة، وتقوى شوكتها، ويشد جانبها، مهما أحاط بها من خطوب وكروب.

يقول أبو يزيد البسطامي: «عشت مع الناس أربعين سنة فوجدتهم أمواتاً غير أحياء وما يشعرون أيا ن يُبعثون، فكثرت عليهم أربع تكبيرات، ونقضت يدي منهم، وجدتهم لا يقطعون ولا يصلون، لا يُميتون ولا يُحيون، لا يُقرَّبون ولا يُبعدون، لا يُعزَّون ولا يُذلون، لا ينفعون ولا يضرُّون». ثم قال متمثلاً:

لا تسألن بني آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تُحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله

وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

فيا ترى هل يكون واقع الأمة -حكاً ومحكومين- أن يُراجعوا أنفسهم وأن يُغيروا الحال عن الحال السابقة من التعلق بغير الله -جل وعلا- يميناً ويساراً، شرقاً وغرباً؟!

#### ليس لها من دون الله كاشفة

نعم، المسلمون لا تنقشع عنهم مُلِمة إلا بالتضرع الصادق إلى العزيز القدير، لا تكشف عنهم غمة إلا إذا أطاعوا الله مُخلصين، وانقطعوا إلى جنابه، فهو على كل شيء قدير. جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال له: إلام تدعو؟ قال: «ادعُ إلى الله وحده الذي إن مسك ضرُ فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بارض قفر فدعوته رد عليك، والذي إن أصابك سنة فدعوته أثبت لك».

وصدق من قال:

صبرا جميلاً ما أقرب الفرج

من راقب الله في الأمور نجاً

من صدق الله لم ينله أذى

ومن رجاه يكون حيث رجا

أيها المسلم: إن أصابك مرض فالتجئ إلى الله الشافي الكافي، وإن أصابك فاقة فتوجه إلى الله الغني الكافي.

عن عبيد بن أبي صالح قال: دخل علي طائوس يغودني، فقلت له: ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن. فقال: ادع لنفسك؛ فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

وقال وهب بن منبه: «قرأت في الكتاب الأول: أن الله -جل وعلا- يقول: بعزتي إنه من اعتصم بي فإن كادته السماوات بمن فيهن والأرضون بمن فيهن فأني أجعل له من بين ذلك مخرجاً، ومن لم يعتصم بي فأني أخسف به من



وكل الحادثات وإن تناهت

فموصول بها فرج قريب  
ولرب نازلة يضيق بها الفتى  
نرعا وعند الله منها المخرج

ضاققت فلما استحكمت حلقاتها

فُرجت وكنت أضنها لا تُفرج

فيا أمة الإسلام، يا من أصابهم الضراء  
والبلواء لا تخطوا من رحمة الله، لا تياسوا من  
روح الله، فمهما وقع بكم فاعلموا أن لكم رباً عظيماً،  
والإله قادر، كل يوم هو في شأن، يُزيل الكربات،  
ويفرج الملمات، حتى عن المشركين إذا أخلصوا،  
الم يقل الله جل وعلا: ( )  
اللَّهُ غَلِيصٌ لَهُ الَّذِينَ فَلَا يَحْسَبُهُمُ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ  
[العنكبوت: ٦٥].

فكيف بمن أسلم فكيف بمن أودى وهو مؤمن  
وتوجه إلى الله سراً وجهراً، شدة ورجاء! فالشأن  
الأعظم هو الإخلاص، والتوجه الصادق إليه: ( )  
أَدْبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يَوْشَفَ وَأَجِيبُوا وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رَجْعِ  
اللَّهِ إِلَيْهِ. لَا يَأْبَسُ مِنْ رَجْعِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ [يوسف: ٨٧].

وما حصل من قريب لكثير من المسلمين خير  
شاهد، والله -جل وعلا- هو القادر على كل شيء.  
يا من يُعاني من ظلم الظالمين، وغتو الطغاة  
والجبارين: لا تياسوا من النصر؛ فالنصر عند الله  
للمؤمنين وعد غير مكتوب.

#### قصة وعبرة

نُكر أن عجوزاً في عهد ابن الفرات اعتدى على  
بُستان لها وأخذته ابن الفرات، فقالت له: اتق الله  
فإلدار داري، والله لأدعوك عليك، فقال مُستهزئاً:  
انتظري الثلث الأخير، فانتظرت الثلث الأخير وهي  
تدعو، فجاء الخليفة وغضب وأخذ ابن الفرات،  
وجلده وقطع يده وعلقها عند باب الخلافة. ومُرّت  
عليه وإذا هو يجلد في الظهيرة، فقالت: جزاك الله  
خييراً على نصيحتك بثلث الليل الأخير، ثم قالت:

إذا جار الوزير وكاتباه

وقاض الأرض أجحف في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل

لقاضي الأرض من قاضي السماء

وصدق من قال:

لطائف الله وإن طال المدى

كلمحة الطرف إذا الطرف بدا

وجوب الأخذ بالأسباب المشروعة

فيا أيها المسلمون: خذوا من الأسباب المشروعة

الحسنة والمعنوية ما يُفرج الكرب، وينهض الهم،  
وينصر على الأعداء، قال تعالى: (وَأَعِذُوا لَهُمْ )  
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: ٦٥]، وقال صلى الله عليه  
وسلم: «عباد الله تدأوا، لا تدأوا بحرام».

ولكن الشأن كل الشأن في تحقيق التقوى والإنابة  
إلى المولى، والتوكل على الباري -جل وعلا-، والتعرف  
عليه في الشدة والرخاء، ( )  
وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ [الطلاق: ٢، ٣].

فمتى قوت الأمة إيمانها بالله -عز شأنه-، ووثقت  
الصلة به -سبحانه- في كل شأن، في جميع الأمور  
صغيرها وكبيرها، وحسن ظنها بربها كشف عنها  
الضراء، وأبدل شدتها رخاء، وهمها فرجاً، وغسرها  
يسراً.

يا أيها الأمة: أين الله والقرء! فقدركم انكم  
مربوطون بالقرآن، مربوطون بسنة سيد ولد عدنان،  
فما ابتعدتم عنهما أصابكم النل، وأصابكم الكرب  
والخطوب مهما تعلقتم بأي قوة من قوى البشر.

إن المؤمن متى استبطا الفرج وأيس منه بعد  
كثرة دعائه وتضرعه، ولم يظهر عليه أثر الإجابة:  
فإن الواجب أن يرجع على نفسه باللائمة، وإن يقول  
لها: إنما أوتيت من قبلك، ولو كان فيك خيراً لأجبت  
من الله -جل وعلا-.

قال ابن رجب: «وهذا اللوم حينئذ أحب إلى الله  
من كثير من الطاعات؛ فإنه يوجب انكسار العبد لمولاه،  
واعترافه له بأنه أهل لما نزل به من البلاء، وأنه ليس  
بأهل لإجابة الدعاء، فلذلك تسرع إليه حينئذ إجابة  
الدعاء وتفرج الكرب؛ فإنه تعالى عند المنكسرة  
قلوبهم من أجله مجيباً سميعاً».

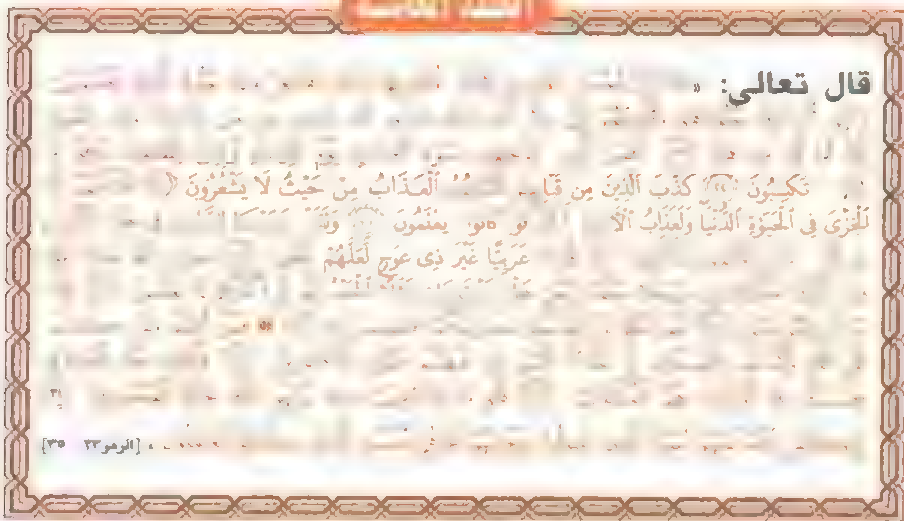
تعرض على جيش المسلمين حين فتح كابل الفتح،  
فدعا قائد الجيش: يا حيّ يا قيوم -بصوت مرتفع-،  
فارتج الجيش بذلك صابقاً ومخلصاً، داعياً إلى الله  
سراً وجهراً، ففتح على المسلمين ما أرادوا، وأصبحت  
بلاداً إسلامية بحمد الله.

ثم إن الله -جل وعلا- أمرنا بامر عظيم، ألا وهو:  
الصلاة والسلام على النبي الكريم، اللهم صل وسلم  
وبارك وانعم على سيّدنا ونبيّنا محمد، اللهم ارض  
عن الصحابة أجمعين، وعن آل ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين.

يعتذر السيد رئيس التحرير عن كتابة  
مقاله في هذا العدد لظروف أملت به  
وسيواصل الكتابة في العدد القادم إن شاء  
الله



# تفسير سورة الزمر



١٠ اعداد / د. عبد العظيم بدو

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه... لا نبي بعده..

انزل القرآن في قلوب المؤمنين:

ولما نزل الله تعالى القاسية قلوبهم من ذكر الله أتبعه بمدح الذكر، ومدح الذين تطمئن قلوبهم به، فقال تعالى: «مُنْتَبِهًا مَتَانٍ نَقُصُّهُمْ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ مِنْهُمْ ثُمَّ نَلِّينَ جُلُودَهُمْ وَنُقَلِّبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ هُذًى هُذًى يَهْدِي بِرَّهْمَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»

«الله، الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم، هو الذي «نزل» على التدرج للتيسير، وللجواب عن الشبهات، وحل المشكلات، «أحسن الحديث» وهو هذا القرآن الكريم:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: أنزل الله القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا! فأنزل الله:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

لَمَنِ الْفِيلِيك، [يوسف ١-٣]، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا! فأنزل الله تعالى: «أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا، آيَةً [الحاكم ٢/ ٣٤٥]، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي».

فمن أراد القصة فالقرآن يكفيه، ومن أراد الحديث فالقرآن يكفيه، ومن لم يكتف بالقرآن فلا كفاه الله.

وقوله تعالى: «كتاباً» بدل من «أحسن الحديث» أو حال منه، «متشابهاً» أي يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والبلاغة والقوة، قوة المباني والمعاني.







ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٠﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ  
سَعَةُ قَسَبِهِمْ فَلَا يُسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ .  
[الأنبياء: ٣٨ - ٤٠].

وجواب السؤال محذوف، تفسيره: «أفس  
يوم القيامة؟» كما قال تعالى: «أَمَّنْ يَلْقَى فِي النَّارِ  
حِزَامًا مِّنْ يَأْتِيهِمْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْعِقْمَةِ» [فصلت: ٤٠]!

«وقيل للظالمين، الذين تركوا الهدى  
واتبعوا الهوى، فضلوا واضلوا، «نوقوا ما،  
اي جزاء ما «كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» اي تعبونه فائدة  
ومنفعة، وهذا من باب التهكم والسخرية، كما  
قال تعالى في وصف عذاب الذين ييخلون  
بما اتاهم الله من فضله، ولم يؤدوا زكاته:  
«وَالَّذِينَ يَكْرِهُوكَ الْذَّهَبَ وَالْوِسْطَةَ وَلَا يَنْفِقُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُخَذُّونَ بِعَذَابِ الْيَوْمِ» [يونس: ٨١] يَوْمَ يُخَذُّ  
عَلَيْهِمْ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَيُكْرِمُونَ بِهَا شُرَكَاءَهُمْ وَجِئِبَتْ  
أَعْيُنُهُمْ فِي غَاسِقٍ ذُو سَعْتٍ وَآبَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي ظُلُمٍ أَلَمٍ أَلِيمٍ  
تَكْرِهُونَ» [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

وجوب الاعتبار بوحدة مصير الكاذبين:

ولما ذكرهم بما أعد لهم من عذاب الآخرة  
وكانوا بها كافرين، لا جرم خوفهم من عذاب  
الدنيا، وارشدهم إلى ما أصاب الذين من  
قبلهم، لعلمهم يتقون، فقال تعالى: «كَذَّبَ الَّذِينَ  
مِن قَبْلِهِمْ: «قَوْمُ نُوحٍ وَقَوْمُ عَادٍ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ  
لَيْسَتْ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا  
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [التوبة: ٧٠]. «وَأَنفُسُهُمُ السَّادَاتُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ: «فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ  
مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَامِسًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الْعُشْبَكَةُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا  
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ  
يَظْلِمُونَ» [العنكبوت: ٤٠] «فَادْفَقَهُمُ اللَّهُ لِلرَّيِّ  
«وَعَبَّرُوا بِتَأْوِيلِ الْأَنْصَرِ» [الحشر: ٢]، واحذروا  
«أَن يُصِيبَكُمْ يَمْلَأُ مَا أَصَابَ قَوْمُ نُوحٍ أَوْ قَوْمُ هُودٍ أَوْ قَوْمُ  
صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ بِكُمْ» [يحيى: ٤٦] وَأَسْتَفْهِرُوا  
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِن رَّبَّ رَبِّكُمْ وَدُودٌ» [هود:  
٨٩ - ٩٠].

الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن:

يخير الله تعالى أنه ضرب للناس في هذا  
القرآن من جميع الأمثال: أمثال المؤمنين اتباع

الحق، وأمثال الكافرين اتباع الباطل، وأمثال  
اهل التوحيد، وأمثال اهل الشرك، وأمثال اهل  
الخير، وأمثال اهل الشر، ومن كل مثل تتضح  
به الحقائق وتتقرر، «لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ» عندما  
تتجلى لهم الحقائق فيتركون الباطل، ويتبعون  
الحق. «قُرْآنًا» منصوب على الحال من اسم  
الإشارة للمبين بالقرآن، «عَرَبِيًّا» نعت للقرآن،  
«غَيْرَ ذِي عَوَجٍ» اي ليس فيه خلل ولا نقص  
بوجه من الوجوه، لا في الفاظه ولا في معانيه،  
وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته، كما قال  
تعالى: «الْقُرْآنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» [الكهف: ١ - ٢]. «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»  
الله تعالى، فيؤمنوا به وملائكته وكتبه ورسله،  
ويطيعون الله ورسوله.

وإنما قال الله تعالى في الآية السابقة:  
«لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ» وقال في هذه: «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»  
لان التذكر متقدم على الاتقاء، لانه إذا تذكره  
وعرفه، ووقف على فحواه، وأحاط بمعناه،  
حصل الاتقاء والاحترار.

ليس بالمتقنين: ليس

فمثل المشرك كممثل عبد مملوك لأكثر من  
واحد، فهم شركاء فيه، وكل له حق عليه، ثم إنهم  
مختلفون غير متفقين، وكل منهم يأمره وينهاه  
في وقت واحد، فلا يستطيع طاعتهم، وإذا كانت  
له حاجة عندهم لم يقضوها ولا واحد منهم، بل  
يردّه الأول إلى الثاني، ويرده الثاني إلى الثالث،  
وهكذا فلا تقضى حوائجهم أبداً.

ومثل الموحد كممثل عبد مملوك لمالك واحد،  
هين لين، سمح كريم، لا يكلف العبد فوق طاقته،  
ولا ييخل عليه إذا سأل.

فهل يستوي هذان العبدان؟ لا يستويون.  
وكذلك لا يستوي المشرك والموحد، فالمشرك مُوزَعُ  
القلب، مُشْتَتِ السَّمَل، بين الالهة التي اتخذها،  
وهي لا تُسَمِّن ولا تُغْنِي من جوع، ولا تجلب  
له نفعا، ولا تدفع عنه ضرا. وأما الموحد الذي  
يعبد الله وحده، فقد جمع الله شمله، فلا يلجا  
إلا إليه، ولا يخشى غيره، ولا يرجو سواه، وهو  
سبحانه يقبل منه القليل من العمل، ويغفر له  
الكثير من الزلل، وإذا سألته أعطاه، وإذا دعاه  
أجاب.





# حراس

## التوحيد

### وصيانة حماه

معاوية محمد هيكل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على رسول الله، وبعد:

فمنذ نشأتها الأولى على يد رعيها الأول،

وعبر تاريخها الطويل، وجماعة أنصار

السنة المحمدية تحرص في المقام الأول على

دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى؛ الذي

هو أصل الدين وأساسه، وتحذر من الشرك

واخطاره واضرارته على سلامة المعتقد،

وباتى هذا المقال تأكيداً لهذا الدور البناء،

وحراسة لجناح التوحيد، وذلك بالتحذير

من صور الشرك الأصغر في الأقوال والأفعال

حتى يظل التوحيد منبع الجانب، مصون

الحمى، فنقول مستعينين بالله تعالى:

#### تعريف الشرك الأصغر:

هو كل ما كان فيه نوع شرك، لكنه لم يصل إلى درجة الشرك الأكبر، أو هو كل قول أو عمل بالقلب أو الجوارح جعل العبد فيه ندًا لله تعالى، ولم تصل هذه الندية إلى إخراج صاحبها من الملة.

وقد أطلق بعض العلماء الشرك الأصغر على جميع المعاصي؛ لأن فيها اتباعًا للهوى، وتقديمًا له على طاعة الله، مستبدلين بقوله تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَوَىٰ قُرْبَىٰ» [الجن: ٢٣]. (الفتاوى: ٢١٦/١٠، معارج القبول ٢٤٢-٤٣٣، القول المفيد ٦١/١).

وقد ذهب كثير من المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الآية السابقة في الشرك الذي يعبد ما تهواه نفسه من معبودات، فما استحسن من شيء عبده. [تفسير الطبري، والقرطبي، والشوكاني، ومجموع الفتاوى ٥٣٢، ١٠].

وعلى هذا فإن المعاصي لا يدخل منها في الشرك الأصغر إلا ما كان فيه نوع إشراك لمخلوق آخر.

أما حكم الشرك الأصغر فهو كما يلي:

١- إنه كبيرة من كبائر الذنوب، بل هو أكبر الذنوب بعد الشرك الأكبر، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما رأى في يد رجل حلقة من صفر: «ما هذه؟» قال: من الواهنة. قال: «انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً» [رواه أحمد وابن حبان وسنده حسن].

ويؤيده قول ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذبًا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا».

فجعل الحلف بالله كاذبًا الذي هو من كبائر الذنوب أخف من الحلف بغيره صادقًا؛ لأنه من الشرك الأصغر. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشرك الأصغر لا يُغفر إذا مات العبد ولم يتب منه، مستبدلين بعموم قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمُورُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» [النساء: ٤٨]، واجيب عن هذا الاستدلال بأن الآيات التي تحدثت عن الشرك في كتاب الله تعالى والتي رتب فيها الحكم على وصف الشرك لم يختلف أهل العلم على أن المراد به الشرك الأكبر، كما في قوله تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ» [المائدة: ٧٢]، وقوله: «لَيْنَ أَشْرَكَ



**لَيَحْطَرَّنَّ خَلْقَهُ**، [الزمر: ٦٥]. [مدارج السالكين ٣٠٨/١٢، ٣٦٨، قرّة العيون ٢٤٦].

٢- أن هذا الشرك قد يعظم حتى يؤول بصاحبه إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة، فصاحبه على خطر عظيم.

٣- أنه إذا صاحب العمل الصالح أبطل ثوابه، كما في الرياء وإرادة الإنسان الدنيا وحدها بعمله الصالح، يبدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك» من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم.

**صور من الشرك الأصغر**

**لشرك الأصغر صور كثيرة، منها:**

أولاً: الشرك الأصغر في العبادات القولية:

١- الحلف بغير الله: وهو تأكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله تعالى مُصدراً بحرف من حروف القسم.

وقد أجمع أهل العلم على أن اليمين المشروعة هي قول الرجل: والله، أو بالله، أو تالله، وقد حكى الإجماع على ذلك ابن المنذر، وابن حزم، وابن قدامة، وابن عبد البر، وأجمعوا على انعقاد اليمين إذا كانت باسم من أسماء الله تعالى التي لا يُسمى بها سواه، كـ «الله» و«الرحمن» كما نكر ابن حجر رحمه الله على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته.

واختلفوا فيما عدا ذلك مثل قوله: طعم الله، والرد به: الحلف ببقاء الله تعالى وحياته، وقول: «يحق الله» وقول: «علي يمين الله» وقول: «علم الله» وقول: «أيم الله» وقيل: «أيم» عوض عن ولو القسم، وقيل: إنها بمعنى «الحلف بالله» كما اختلفوا في الحلف بفعل من أفعال الله.

**اليمين عبادة:**

واليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله، فيحرم الحلف بغيره تعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إلا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت، متفق عليه.

فمن حلف بغير الله سواء أكان نبياً أم ولياً أم الكعبة أو غيرها فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ووقع في الشرك؛ لقوله صلى الله عليه

وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر.

ولأن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، فمن حلف بغير الله كأنما من كان فقد جعله شريكاً لله عز وجل في هذا التعظيم الذي لا يليق إلا به سبحانه وتعالى، وهذا من الشرك الأصغر إن كان الحالف إنما أشرك في لفظ القسم لا غير، أما إن كان الحالف قد قصد بحلفه تعظيم المخلوق الذي حلف به كتعظيم الله تعالى، كما يفعله كثير من المتصوفة الذين يحلفون بالأولياء والمشايخ أحياء وأمواتاً، حتى ربما بلغ تعظيمهم في قلوبهم أنهم لا يحلفون بهم كاذبين مع أنه يحلفون بالله وهم كاذبون، فهذا شرك أكبر مُخرج من الملة؛ لأن المحلوف به عندهم أجل وأعظم من الله تعالى.

قال الشيخ محمد خليل هراس - رحمه الله - في كتاب دعوة التوحيد (ص ٥٥): إن الحلف بغير إنما نهي عنه؛ لأن في الحلف تعظيماً للمحلوف به وهو لا ينبغي إلا لله، وفيه معنى إشهاد المحلوف به على صدق الحالف، وهذا لا يصح إلا بمن يعظم صدق المحلوف عليه أو كذبه، وهو الله تعالى، كما أن من يحلف به يجب أن يكون يملك عقاب من حلف به، والانتقام منه عند حلفه به كاذباً، وهو الله تعالى دون سواه.

قال النووي في روضة الطالبين (٦/١١): قال الأصحاب - يعني الشافعية -؛ فلو اعتقد الحالف في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر.

٢- من الشرك الأصغر في الأقوال: التشريك بين الله تعالى وبين أحد من خلقه بـ (الواو):

العطف بالواو يقتضي مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، ولذلك فإنه يحرم العطف بها بين الله وبين أحد من خلقه في أي أمر من الأمور التي يكون للمخلوق فيها دخل في وقوعها كان يقال: «ما شاء الله وشئت» أو يقال: «هذا من بركات الله وبركاتك» أو يقال: «ما لي إلا الله وأنت» أو يقال: أرجو الله وأرجوك. ونحو ذلك فمن تلفظ بهذه الألفاظ أو ما يشبهها فقد وقع في الشرك؛ لقوله تعالى: «فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢٢]. قال ابن

عباس رضي الله عنهما: «الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: وحياتك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا الديك لأتانا اللصوص، وقول الرجل: لولا الله وفلان فإن هذا كله به شرك». رواه ابن أبي حاتم بسند حسن.

وهذا يدل على أن هذه اللفظة وما يشبهها من الألفاظ التي فيها نسبة التأثير والتدبير لغير الله من الأشياء التي جعلها الله تعالى سبباً كقول بعضهم: «هذا الخير من عرق الجبين» ولولا فلان لم يحصل كذا، ونحو ذلك مما ينهى عنه.

وقد بين ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين أن هذا من الشرك الأصغر، وكذا قال به ابن رجب في لطائف المعارف وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ» [يوسف: ١٠٦]. قيل: معناها: أنهم يدعون الله أن ينجيهم من الهلكة، فإذا أنجاهم قال قائلهم: لولا فلان ما نجونا، ولولا الكلب لدخل علينا اللصوص، ونحو هذا، فيجعلون نعمة الله منسوبة إلى فلان، ووقايته منسوبة إلى الكلب، وقد يقع في هذا القول كثير من عوام المسلمين.

وقد استتقنى بعض أهل العلم من هذا الحكم: ما إذا أضاف النعمة إلى سبب صحيح ثابت على سبيل الإخبار لا غير، مع اطمئنان القلب إلى أن المنعم الحقيقي هو الله تعالى، وأن هذا السبب إنما هو فضل الله وإنعامه فقالوا: بأن هذا جائز، ولهذا أدلة منها حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، هل تفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» [رواه البخاري: ٦٢٠٨].

#### سبب الدهر

٣- ومن صور الشرك الأصغر: سبب الدهر: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا

الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار». فإله هو الفاعل حقيقة، فمن سب الدهر فقد سب الله، وسب الدهر يكون من الشرك الأصغر في حق من سب الدهر وهو يعتقد عدم تأثيره، فالشرك من أجل اللفظ الذي فيه نوع تشريك بين الله وبين الدهر في الفعل والتأثير، أما إن كان الساب للدهر يعتقد ما يعتقدوه أهل الجاهلية من تأثير الدهر وفعله من دون الله، كما قال الله عنهم: «وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ» [الباقية: ٢٤]. فهو شرك أكبر. [انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٣٧٨/١، وزاد المعاد ٣٥٥/٢، والشرك الأصغر ١٩٧].

٤- ومن الشرك الأصغر كذلك: التسمي بالأسماء التي فيها تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى، كملك الملوك، وقاضي القضاة ونحوها، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «أعظم رجل على الله يوم القيامة وأخبثه وأعبطه عليه: رجل كان يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله».

٥- التسمي بأسماء فيها تعبد لغير الله تعالى كعبد الرسول وعبد النبي وعبد الحسين، ولهذا غير النبي صلى الله عليه وسلم أسماء من أسلم من الصحابة، وكان اسمه معبداً لغير الله تعالى.

مثال ذلك ما جاء في ترجمة سيرة بن أبي سبرة أن أنبأه أن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: مَا وَلَدَكَ فَقَالَ: عَبْدُ الْعَزْزِيِّ وَسِيرَةُ، وَالْحَارِثُ، قَالَ: لَا تُسَمِّ عَبْدَ الْعَزْزِيِّ، وَتُسَمِّ عَبْدَ اللَّهِ، فَإِنْ خِيزَ الْأَسْمَاءُ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَالْحَارِثُ، وَهَمَامٌ، وَدَعَا لَوْلَدِهِ، فَمَا زَالُوا فِي شَرْفٍ إِلَى الْيَوْمِ. رواه أحمد والحاكم.

وكذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غير اسم «عبد شمس» إلى عبد الله، وغير «عبد عمرو» إلى «عبد الرحمن» وغير «عبد كلال» إلى «عبد الرحمن» وغير «عبد عوف» إلى «عبد الله»، كل ذلك حماية لجناح التوحيد، وصيانة لحمامة وللحديث بقية والحمد لله رب العالمين.



## باب السنة

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام أحمد في «مسنده» وأبو داود في «سننه»، وادخلت بعضهم في بعض، والسند الآتي هو للبخاري رحمه الله تعالى، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما. ورواه أبو داود بنحو هذا السند، فقال في آخره: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرز فليكن مثله، قالوا: يا رسول الله، وما صاحب فرق الأرز؟».

قال: خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون يرتادون لأهلهم، فقيمت السماء، وأصابهم المطر، حتى أواهم المبيت إلى غار في جبل، فأنحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم باب الغار، فأنطبقت عليهم حتى ما يرون خصاصة، فعالجوها فلم يستطيعوها. فقال بعضهم لبعض: قد وقع الحجر، وعفا الأثر، ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، لقد وقعتم في أمر عظيم، إنه والله لا ينجيكم إلا الصدق، إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فادعوا الله بأفضل عمل عملتموه؛ لعل الله يفرجها عنكم برحمته، وينجيها من هذا.

فقال أحدهم: اللهم (إنك تعلم) أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وامراتي وصبية صغار، فكنت أخرج فارعى عليهم ثم أجيء فأحلب، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، أتيهما كل ليلة بلبن غنم لي. فنأى بى طلب الشجر والكلأ يوما، فأبطأت عنهما ليلة، فما أتيت حتى أمسيت، فجنثت فوجدتهما نائمين، فحلبت كما كنت أحلب، فقامت عند رعوسهما وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، والصبية يتضاغون عند قدمي، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما وأبدأ بالصبية قبلهما، فلبثت والقدرح على يدي، ولم يزل ذلك دأبي ودأبهما، أنتظر استيقاظهما حتى يبرق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة يرون منها السماء، ولا يستطيعون الخروج.

## أثر

## العمل الصالح

## في انفراج

## الشدائد

إعداد / د. السيد عبد الحليم



وقال الثاني: اللهم (إنك تعلم) أنني كنت أحب امرأة من بنات عمي، كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى الملت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلي بيّتي وبين نفسها، ففعلت. حتى إذا قدرت عليها (وجلست منها مجلس الرجل من المرأة) قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، وارتعدت من تحتي. فقلت لها: ما شأنك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين، قلت: خفيته في الشدة ولم أخفه في الرخاء، فتركته وانصرفت عنها. وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فافرج لنا منها فرجة، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم (إنك تعلم) أنني كنت استأجرت أجراً، فاعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، استأجرته بفرق من أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه حقه، وأعطيته فرقه، فتركه ورغب عنه، وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، ولم أزل أزعه حتى كثرت منه الأموال، فصار من أمره أنني اشتريت منه بقراً ورعاتها، فجاءني بعد حين بعدما افتقر وكبر، فقال: يا عبد الله، أد إليّ أجري ولا تظلمني وأعطني حقي، فقلت له: كل ما ترى من الإبل والبقرة والغنم والرقيق من أجرك، فإنها لك، إنها من ذلك الفرق، اذهب فخذها، فقال: يا عبد الله، اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، ولكنه مالك فخذ، فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً وذهب به. اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فافرج لنا ما بقي، ففرج الله عنهم، وانفرجت الصخرة وخرجوا من الغار يمشون.

مراحل التحدث عن الحديث:

والكلام على هذا الحديث الشريف يتخذ المراحل التالية الخمس:

أولاً: في صحته وثبوته.

ثانياً: في تجلية أصحاب الغار وتحديد زمانهم الذي كانوا فيه وبين موضع الغار الذي أووا إليه.

ثالثاً: في تفسير بعض الفاظها الغريبة وبيان بعض معانيه المجملة.

رابعاً: في ذكر ما يستنبط منه أحكام وآداب.

خامساً: في بيان ما في الحديث من عبر وعظات بالغات، والربط بين حياتنا وبين معطيات هذا الحديث الشريف وقبل عرض هذه المراحل أبين:

أولاً: في صحة الحديث وثبوته:

هذا الحديث الشريف رواه البخاري في خمسة مواضع من «صحيحه» رواه في كتاب البيوع في «باب إذا اشتري الرجل شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي» [ح ٢٢١٥]، ورواه في كتاب الإجارة، في «باب من استأجر أجيراً فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل» [ح ٢٢٧٢]، ورواه في كتاب الحرث والمزارعة، في «باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم» [ح ٢٣٣٢] ورواه في كتاب أحاديث الأنبياء في «باب حديث الغار» [ح ٣٤٦٥] ورواه في كتاب الأدب، في «باب إجابة دعاء من بر والديه» [ح ٥٩٧٤]، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [ح ٥٩٧٣] وغيره.

ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» أيضاً رقم ٢٧٤٣، وهما الإمامان المشهوران المشهود لكتابيهما بالصحة العليا والمرتبة القصوى، وكذلك رواه أبو داود في «سننه» والإمام أحمد في «مسنده» (٥٩٧٣) كلاهما رواه بإسناد صحيح أيضاً.

وهذا الحديث جاء من ثمانية طرق أخرى عن ثمانية من الصحابة غير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، لكن البخاري ومسلم وأبو داود (٣٣٨٧) لم يخرجوه إلا من رواية ابن عمر فقط.

١- وقد أخرجه عن أنس الطبراني في الدعاء بإسناد صحيح، ومن وجه آخر بإسناد حسن.

٢- وأخرجه عن أبي هريرة الطبراني في الدعاء أيضاً بإسناد حسن وهو في «صحيح ابن حبان».

٣- وأخرجه عن النعمان بن بشير الإمام أحمد والبخاري والطبراني بإسناد حسن.

٤- وجاء عن علي بن أبي طالب.

٥- وعقبة بن عامر.

٦- وعبد الله بن عمرو بن العاص.

٧- وعن ابن أبي أوفى بإسناد ضعاف.

٨- وعن ابن عباس أيضاً.

وقد استوعب طرقه أبو عوانة في «صحيحه»، والطبراني في الدعاء، فالحديث كامل الصحة والثبوت؛ لصحة إسناده وتعدد مخرجه، وهو عند بعض العلماء يعد من الحديث المتواتر لكثرة طرقه التي جاء بها.



والمؤمن يعلم يقيناً أن الله يعلم ذلك، فكيف جاءت العبارة بأسلوب الشك؟ والجواب أن الشك هنا بالنظر إلى نية القائل وتحقيق إخلاصه، وليس الشك في علم الله المخاطب المحيط بكل شيء علماً.

وجاء في الحديث لفظ: «قالت: اتق الله ولا تفرض الخاتم إلا بحقه». ومعنى هذا الكلام أن هذه المرأة المؤمنة تقول للرجل الذي أرادها على الزنا والعصيان ودنا منها دنو الرجل من زوجته، تقول له: أنا لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح، فاتق الله فيّ وابتعد عني، ناشدتك تقوى الله الذي يراني وبرك.

#### رابعاً: في ذكر ما يستنبط من الحديث من أحكام وأداب:

١- أسلوب التشويق والإهاجة إلى الانتباه والتيقظ في المتعلم والسامع، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرض فليكن مثله». فهاجهم صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب التشويقي إلى التوجه إلى السؤال، والمعرفة لصاحب فرق الأرض، فقالوا: «ومن صاحب فرق الأرض يا رسول الله؟» فحدثهم عنه وعن أخويه اللذين شاركاه في الاحتباس في الغار، وعما كان لكل واحد من الثلاثة من الأعمال الصالحة وهذا أسلوب تعليمي تربوي رفيع، أن يوقظ المعلم النشاط والتنبيه في المتعلم والسامع، ثم يلقي إليه العلم، فيكون أوعى ما يكون لما سمع وعلم، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وهو سيد المعلمين والمربين كافة.

٢- وفي هذا الحديث أحكام البيوع: جواز عقد الفضولي، وهو الذي يبيع أو يشتري لغيره شيئاً بغير إذن، ويكون إبرام العقد ونفاذه موقوفاً على إذن ذلك الغير، فإذا أذن به نفذ، وإن لم يذن به بقي ذلك الشيء في ملك صاحبه، ودليل هذا من الحديث: أن الرجل أخذ فرق الأرض، حين تركه صاحبه ساخطاً له مستقلاً، فزرعه حتى نما وكثر وازداد زيادة عظيمة، فاشترى منه بقرًا، وإبلًا وغنماً ورفيقاً، وحفظها كلها لصاحب فرق الأرض، فالرجل تصرف في مال الأجير بغير إذن، ولكنه جمع ثمره له ونماه وأعطاه إياه، وجاء الأجير فأخذه ورضي به، فدل ذلك على جواز عقد الفضولي في مثل هذا ونحوه، وخاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم ساقه مساق المدح والثناء على فاعله، وحكاه داعياً إلى الإغراء بمشابهته، فقال صلى الله عليه وسلم: «من استطاع

وقد جمعت بين روايات هؤلاء المحدثين، وأدخلت حديث بعضهم في بعض، لتكتمل الصورة في الحديث الشريف، وتوضح معانيه باكتمال جملة ألفاظه، وهذا أمر من الناحية الحديثية الاصطلاحية لا مانع منه، وخاصة أننا لسنا في مقام الرواية والإملاء، وإنما نحن في مقام الشرح والاستنباط والاستهداء.

#### ثانياً: في تسمية أصحاب الغار:

أما أسماء هؤلاء الثلاثة أصحاب الغار فلم يُوقَف على اسم واحد منهم، وأما زمنهم الذي كانوا فيه فهو في زمن بني إسرائيل، ففي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في الدعاء: «أن ثلاثة نفر من بني إسرائيل، الحديث. أما موضع الغار الذي أووا إليه، فهو الرقيم الذي جاء ذكره في سورة الكهف في قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» [الكهف: ٩]، وقد أخرج البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم، قال: «انطلق ثلاثة نفر فكانوا في كهف، فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم»، فذكر الحديث. وقد مال البخاري رحمه الله تعالى إلى هذا في «صحيحه»، فأورد حديث أصحاب الغار الثلاثة بعد قصة أصحاب الكهف.

وقال القرطبي المفسر عند ذكر (أصحاب الرقيم) في تفسيره: «قيل: الرقيم أصحاب الغار الذي انطبق عليهم، وإليه نحا البخاري».

#### ثالثاً: في تفسير الألفاظ الغريبة. وبيان بعض المعاني المعجلة:

الفرق: جاء في الحديث لفظ (الفرق) وهو: مكيال يسع ثلاثة أصع من الأرز أو الحنطة أو نحوهما. الخصاصة: وجاء في الحديث لفظ: «حتى ما يرون خصاصة»، الخصاصة هنا معناها: الفرجة الصغيرة يرى منها الضوء.

يتضاغون: وجاء في الحديث لفظ: «وأهلي وعيالي والصبية يتضاغون من الجوع» أي يتضورون ويتألمون ويصيحون من الجوع.

الغبوق: وجاء في الحديث لفظ: «فاستيقظا فشربا غبوقهما»، الغبوق: ما يُشرب في الليل، والصبوح: ما يشرب في النهار.

إن كنت تعلم: وجاء في الحديث لفظ: «اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك». فيه إشكال من حيث صيغة الشك المقاد من قوله: «إن كنت تعلم»،

منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرض فليكن مثله. وقد مال البخاري في هذه المسألة إلى الجواز كما يظهر من العنوان الذي وضعه للحديث في الموضع الأول، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة أيضاً.

٣- وفي هذا الحديث من أحكام البيوع أيضاً: أن من عمل بمال غيره من غير إذنه، فمما المال وازداد، فالزيادة والربح كله لصاحب المال، وعلى هذا المعنى عنون البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب من استأجر أجيراً فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفصل»، أي أتى بالفضل والزيادة والأرباح، وهذه المسألة تعد من مسألة تصرف الفضولي التي سبق الكلام فيها. ومذهب البخاري أن المال الزائد النامي من مال الأجير إنما هو للأجير بكامله؛ لأن التصرف فيه تصرف لا على سبيل الإذن أو القرض، وإنما هو على سبيل الفضول وإرادة الخير، ودليل هذا في الحديث أن الأجير لما ترك أجره وانصرف، وعمل فيه المستأجر ونمأ، ثم رجع إليه الأجير يطالبه بأجره الذي كان قدراً يسيراً، قال له المستأجر: كل ما ترى من أجر، فآخذه كله ولم يترك منه شيئاً، وأقر الرسول الكريم هذا التصرف بحكاية دون إنكار أو تعديل واستدراك.

٤- وفي الحديث أيضاً: جواز الإجارة بالطعام المعلوم بين المتاجرين، فإن المستأجر استعمل الأجير على فرق من الأرض، وكان ذلك أجرته.

٥- ومثل ذلك في هذا الحديث من أحكام المزارعة: أن من زرع بمال غيره المعين، بدون إذنه، وكان في ذلك صلاح لصاحب المال ونفع، فالنماء كله لصاحب المال؛ لأنه تولد من ماله، فإن المزارع هنا تصرف في أجرة العامل التي كان عينها له، وهي فرق الأرض، فزرعه فنام الله وبارك فيه، ولم يعد هذا التصرف تعدياً؛ لأنه تصرف بطريق الإصلاح والنفع، لا بطريق التضييع والإساءة، ولذلك توسل بهذا العمل فاعله إلى الله عز وجل، وجعله من أفضل أعماله، وأقر على ذلك، ووقعت له الإجابة في ساعة العسرة.

٦- وفي الحديث من الأحكام - إضافة إلى ما تقدم -: استحباب الدعاء عند حدوث الكروب فإن أصحاب الغار توسلوا إلى الله تعالى بالدعاء، فاستجاب لهم سبحانه.

٧- وفي الحديث أيضاً: التقرب إلى تعالى بذكر العمل الصالح، فإن كل واحد منهم ذكر العمل

الصالح الذي رجا به الفرج من تلك الشدة.

٨- وفي الحديث أيضاً: فضل الإخلاص لله تعالى في العمل، فإنه كان مفتاح الفرج باستجابة دعائهم.

٩- وفي الحديث فضل بر الوالدين، وخدمتهما، وإيثارهما على الولد والأهل، وفضل تحمل المشقة لأجلهما، وفضل فعل ما يسرهما، وأن ذلك مدعاة الفرج للولد إذا وقع في شدة أو كرب.

١٠- وفي الحديث أيضاً: فضل العفة والانتكاف عن الحرام مع القدرة عليه، وأن ذلك - وإن كان واجباً - مجلبة للرحمة والإنقاذ من المهالك.

١١- وفي الحديث أيضاً: أن ترك المعصية طاعة لله: يمحو مقدمات طلبها، ويعد حسنة صالحة عند الله تعالى، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف: «ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة»، رواه البخاري.

١٢- وفي الحديث أيضاً: أن التوبة تجب ما قبلها من الذنب، فلما تاب المراود للمرأة من مراودته وتركها، انقلب من عاصٍ أثيم، إلى طائع كريم يُستجاب له الدعاء.

١٣- وفي الحديث أيضاً: فضل أداء الأمانة، ولعل هذا كان أشق الأعمال الثلاثة التي قام بها أصحاب الغار وأصعبها، فإن الرجل الأجير لما غضب وترك أجره، كان أجره فرقاً من أرز يبلغ ثمنه نصف درهم، فنام الرجل المستأجر حتى بلغ قطعاً من البقر والغنم والجمال وجملة من الرقيق، وذلك إنما يتم في مدة سنين طوال، فبقي هذا الرجل المستأجر أميناً عليه لم يطمع بكثرته ونمائه، ولم تحوله الأموال الكثيرة عن أمانته، ولا غيرته السنون المقتالية عن استقامته، فلما جاء الأجير بعد حين وقد بلغ من الكبر عتياً، وطحنه الفقر والعوز طحناً، جاء راجياً أن يأخذ أجره الذي يعدل نصف درهم يتبلغ به الرmq والعيش، ولكن المستأجر الأمين أعطاه أموالاً أدهشته، وما كاد عقله يصدق أنها له، فقال للرجل: لا تستهزئ بي، فأكد له المستأجر الأمين أنها كلها له، فنامها من أجره وبارك الله له فيها وزادت وكثرت وتنوعت حتى صارت إبلاً وبقراً وغنماً ورقيقاً، فاستاقها كلها وما كاد يصدق ذلك.

نسال الله الهداية والتوفيق.





# درر البحار من ضيف الأحاديث النصار

علي حسيني

إعداد

الجلد الخامسة

٥٦- «إِذَا أُعْطِيتُمُ الزَّكَاةَ فَلَا تَنْسُوا ثَوَابَهَا، أَنْ تَقُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مَغْنَمًا وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْرَمًا».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ١٧٩٧) من حديث أنس مرفوعاً، وفيه البخري يروي عن أبيه الموضوعات، والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن. كذا في «الميزان» (١/٢٩٩/١١٣٣).

٥٧- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعُودُ مَرِيضًا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ١٤٣٧) من حديث أنس مرفوعاً، وفيه سلمة بن علي الخشني، قال فيه النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٧٠): متروك.

٥٨- «لَا تُبْرِزْ فَخْذَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فَخْذِ حَيٍّ، وَلَا مَيِّتٍ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ١٤٦١) عن علي مرفوعاً، وكذلك أبو داود في «السنن» (٣١٤٠)، وعلته السقط في الإسناد.

٥٩- «لِيُغْسِلَ مَوْتَاكُمْ الْمَأْمُونُونَ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ١٤٦١) من حديث ابن عمر مرفوعاً، وفيه بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن، ومُبَشَّر بن عُبيد حمصي، قال أحمد: كان يضع الحديث. كذا نقله عنه الذهبي في «الميزان» (٣/٤٣٣/٧٠٥٢).

٦٠- «السَّائِكُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ آخِرُسْ».

الحديث لا أصل له صحيح ولا ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يُوجد في أثر عن الصحابة أو التابعين.

٦١- الْحَدِيثُ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتُ كَمَا تَأْكُلُ الْبَهَائِمُ الْحَشِيشَ.

الحديث: لا أصل له، أورده الغزالي في «الإحياء» (١/١٣٦)، وقال الحافظ العراقي في «المغني» (٤١٠): لم أقف له على أصل، وقال السبكي في «طبقات الشافعية» (٣/٤٧٨): لم أجد له إسناداً.

٦٢- «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا».

الحديث: لا أصل له مرفوعاً، لكن رواه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١٢٢/٢) موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

**٦٣** «إِذَا طُنْتُ أَتُنُّ أَحَدَكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَلْيُصَلِّ ذَكَرَ اللَّهِ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرْنِي».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٢١/١) (ح ٩٥٨)، وفي «الأوسط» (ح ٩٢٢٢)، وفي «الصغير» (١١٠٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢٦١/٤) من حديث أبي رافع مرفوعاً، وفيه عبيد الله بن أبي رافع، قال البخاري: منكر الحديث.

**٦٤** «اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَوْ كَأَسَا بِدِينَارٍ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده إبراهيم بن البراء ساقط لا يحتاج به.

**٦٥** - «أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِيٍّ».

الحديث لا أصل له: سئل عنه الحافظ السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوى» (٨٩/٢) فقال: لا أعرفه.

**٦٦** «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ: الْأُمَرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ». وفي رواية: الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

الحديث: لا يصح أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٦/٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٤/١) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفيه محمد بن زياد الشكري، قال أحمد: كذاب أعور: يضع الحديث، وقال ابن معين: كذاب، كذا نقله الذهبي في «الميزان» (٧٥٤٧/٥٥٢/٣).

**٦٧** - «اتَّقُوا مَوَاضِعَ النَّهَمِ».

الحديث لا أصل له: أورده الغزالي في «الإحياء» (٣١/٣)، وقال الحافظ العراقي في «المغني»: «لم أجد له أصلاً».

**ملاحظة:** قد يكون معنى بعض هذه الأحاديث صحيحاً وموافقاً لمقاصد الشريعة لكن ضعفه من حيث ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن يقول أحدها: الزنا حرام، فهو موافق للشرع لكن لم يثبت هذا اللفظ عن المصطفى صلى الله عليه وسلم.



# الخليفة الراشد

## عمر بن الخطاب

### رضي الله عنه

صالح نجيب الدق

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
حامد الأئمة والمرسدين، ما بعد  
قار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه، ثم حذ استحضات البرره في  
تاريخ الإسلام، وهو واحد من ثمر اصحاب  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو احد  
العسرة الذين يسموهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالجنة، من جبر ذلك حبيب ال  
الخر احوالى الكرام بسىء موجر عن سرده  
المشارك فاقول والله التوفيق

#### الاسم والنسب:

هو: عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن  
رباح بن عبد الله بن كعب بن لؤي.  
يلتقي عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله  
عليه وسلم في جده كعب بن لؤي.  
كنية عمر: أبو حفص.

#### ميلاد عمر:

كان مولد عمر بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.  
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٠١)

#### زوجات عمر وأولاده:

تزوج عُمر رضي الله عنه ست زوجات، ورزقه  
الله من الأولاد ثلاثة عشر: من الذكور تسعة،  
ومن الإناث أربعاً. (الطبقات الكبرى لابن سعد  
ج-٣ ص-٢٠١)

#### عدد أحاديث عمر:

رَوَى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس  
مئة وسبعة وثلاثين حديثاً. (مناقب عمر لابن  
الجوزي ص-١٧٤)

#### منزلة عمر في الجاهلية:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سفيراً  
لأهل مكة، فإذا وقعت حرب بين قريش وغيرهم  
بعثوه سفيراً، أو نافرهم منافر أو فاخرهم  
مفاخر، بعثوه منافراً ومفاخراً. (مناقب عمر  
لابن الجوزي ص-١١)

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام

#### عمر:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ! اعْزِ الْإِسْلَامَ  
بِأَخْبَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بَابِي جَهْلُ بْنُ هَشِيمٍ  
أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ  
عُمَرُ. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٠٧).  
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
اللَّهُمَّ! اعْزِ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً.  
(صحيح ابن ماجه للالباني حديث ٨٥).

#### إسلام عمر:

قال شريح بن عبيد: قال عمر بن الخطاب  
خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم (أي أريد أن أصيبه ببعض الأذى) قبل  
أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقامت  
خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت اتعجب  
من تأليف القرآن. قال: فقلت هذا والله شاعر  
كما قالت قريش، قال: فقرا (الله) لَقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ  
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تَأْمِنُونَ (الحاقة ٤٠: ٤١).

قال: قلت: كاهن، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لا  
 قال: قلت: كاهن، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لا  
 الحاققة: ٤٦: ٤٢). قال عمر: فوقع الإسلام في قلبي.  
 (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٢٦٨: ٢٦٩).  
 أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذي  
 الحجة من العام السادس من النبوة، وكان عمره  
 ستاً وعشرين سنة، بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة.  
 (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٤).

#### هجرة عمر إلى المدينة:

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قدم  
 علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، ثم عبد الله  
 بن أم مكتوم، ثم عمر بن الخطاب في عشرين ركاباً.  
 (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٨).

#### فضائل عمر بن الخطاب

١- عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم: إذ قال بينما أنا نائم رأيتني  
 في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت:  
 لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت  
 غيرته فوليت مذبراً فبكى عمر وقال: اعليك أغار يا  
 رسول الله. (البخاري حديث ٣٦٨٠).

٢- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال: بينما أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر إلى  
 الري يجري في ظفري أو في اظفاري، ثم ناولت عمر،  
 فقالوا: فما أولته؟ قال أعلم. (البخاري حديث ٣٦٨١).

٣- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال: إياها (عجبا)  
 يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان  
 سالماً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك (طريقك).  
 (البخاري حديث ٣٦٨٣).

٤- عن أنس بن مالك قال: صعد النبي صلى الله عليه  
 وسلم إلى أحد ومعاه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف  
 بهم فصر به برجله قال: اثبت أحد، فما عليك إلا نبي  
 أو صديق أو شهيدان. (البخاري حديث ٣٦٨٦).

٥- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: لقد كان فيما  
 قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه  
 عمر. (البخاري حديث ٣٦٨٩).

٦- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال: بينما أنا نائم رأيت الناس عرّضوا  
 عليّ وعليهم قمص، فمِنها ما يبلغ الثدي ومنها ما  
 يبلغ دون ذلك وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجتره  
 قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين. (البخاري  
 حديث ٣٦٩١).

#### موافقات عمر للقرآن الكريم:

١- عن عمر بن الخطاب قال: وافقت الله في ثلاث أو

وافقتني ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله لو اتخذت  
 مقام إبراهيم صلى، وقلت يا رسول الله يدخل عليك  
 البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب،  
 فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاقبة النبي  
 صلى الله عليه وسلم بغض نسائه فدخلت عليهن  
 قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله صلى الله  
 عليه وسلم خيراً منك حتى أتيت إحدى نسائه،  
 قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله (عَنْ رَبِّهِ)  
 (البخاري حديث ٤٠٢).

٢- عن عمر بن الخطاب قال: وافقت ربي في ثلاث:  
 في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر.  
 (مسلم حديث ٢٣٩٩).

#### كرامات عمر بن الخطاب:

١- عن ابن عمر قال: وجه عمر جيشاً، ورأس عليهم  
 رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي:  
 يا سارية الجبل (ثلاثاً)، ثم قدم رسول الجيش،  
 فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزِمنا، فبينما  
 نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية الجبل  
 (ثلاثاً)، فاستندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله،  
 قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، وذلك الجبل  
 الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم.  
 قال ابن حجر العسقلاني (إسناده حسن). (تاريخ  
 الخلفاء للسيوطي ص ١١٧).

٢- قال الحسن البصري: إن كان أحد يعرف الكذب  
 إذا حدث به، فهو عمر بن الخطاب. (تاريخ الخلفاء  
 للسيوطي ص ١١٩).

#### هبة عمر بن الخطاب:

١- قال عمر بن مرة: لقي رجل من قريش عمر، فقال:  
 لن لنا: فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟  
 قال: لا. قال عمر: فزادني الله في صدوركم مهابة.  
 (مناقب عمر ص ١٣٥).

٢- قال عبد الله بن عباس: مكثت سنة، وأنا أريد  
 أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية  
 فلا أستطيع أن أسأله هبة منه. (مناقب عمر لابن  
 الجوزي ص ١٣٥).

#### خلافة عمر بن الخطاب:

تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة  
 بعد وفاة أبي بكر الصديق يوم الثلاثاء، الثاني  
 والعشرون من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة من  
 الهجرة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٢).

#### أول كلام عمر في خلافته:

عن شداد قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد



المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، بخيل فسخني. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٨).

كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: لا أعلم أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا اضعفت عليه العقوبة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٠).

#### ولاة عمر بن الخطاب:

قال عامر الشعبي: كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب ماله. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٣٣).  
- عن عمر أنه قال: أيما عامل لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته، فلم أغيرها، فانا ظلمته. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٣٢).

- قال عمر: من استعمل رجلاً لمودة، أو لقربة، لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ٧٨).

#### زهد عمر في خلافته:

١- قال أبو عثمان النهدي: رايت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة.  
٢- قال قتادة: أبداً عمر على الناس يوم الجمعة ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه، وقال إنما حبسني غسل ثوبي هذا، كان يغسل، ولم يكن لي ثوب غيره. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥١).  
٣- قال سفيان بن عيينة: كان عمر يشتري الشيء لعله يكون بثمن درهم، فيؤخره سنة. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ١٤٦).

#### أقوال عمر في الزهد والرفاق:

١- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن تؤزن عليكم، أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا نفوسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر.  
٢- عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم بذكر الناس فإنه داء.

٣- من عرض نفسه للتهمة، فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره، كانت الخيرة في يده، وضع امر أخيك على أحسنه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وما كافات به من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق، فكثروا في اكتسابهم، فإنهم زين في الرخاء، وعدة عند عظيم البلاء، ولا تهاون في الحلف، فيهلك الله سترك.

٤- تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمون، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء،

فلا يقوم علمكم بجهلكم.

٥- كونوا أوعية للكتاب، وينابيع للعلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدّوا أنفسكم في الموتى، ولا يضرّكم أن لا يكثر لكم (أي المال). (مناقب عمر لابن الجوزي ص ١٧٨-١٨٦).

#### اهتمام عمر بن الخطاب برعيته:

١- قال ثعلبة بن أبي مالك: قسم عمر مروطاً (ثياباً) بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، قال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فقال: أم سليل أحق به، فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحمل للناس القرب يوم أحد. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ٦٧).

٢- قال الأوزاعي: خرج عمر بن الخطاب في سواد الليل، فراه طلحة بن عبيد الله، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة، ذهب إلى ذلك البيت، وإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل ياتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، ياتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرت عمر تتبع!! (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٤٨/ مناقب عمر لابن الجوزي ص ٦٨).

#### اتق الله يا عمر:

قال الحسن البصري: كان بين عمر بن الخطاب، وبين رجل كلام في شيء، فقال له الرجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل من القوم: اتقوا لأمير المؤمنين اتق الله؟ فقال له عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ١٩٥).

#### عفة عمر ورعيته:

قال أبو بكر بن عياش: جئ بجاج كسرى إلى عمر بن الخطاب فقال: إن الذين أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: إن القوم راوك عفت، فعفوا، ولو رتعت لرتعوا. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ١٦٣).  
× فرض عمر لأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم، فقال عبد الله بن عمر: يا أمير المؤمنين فرضت لي ثلاثة آلاف درهم، وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم، وقد شهدت ما لم يشهد؟ فقال عمر: زبدته لأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٥-٢٢٦).

## عفو عمر بن الخطاب:

روى البخاري عن ابن عباس قال: قدم عبيدة بن حصين بن حذيفة فنزل علي ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عبيدة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعبيدة، فاذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تغطيها الجزل، ولا تحكم بيننا بالعذل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) وإن هذا من الجاهل. والله ما جاورها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. (البخاري حديث ٧٢٨٦).

## اتساع الدولة الإسلامية في عهد عمر:

كانت الفتوحات الإسلامية كثيرة في عهد عمر بن الخطاب؛ ففتح الله عليه، دمشق وحمص، وبلبك والبصرة، والأردن وطبرية والكوفة، والأهواز والمدائن، وتكريت وبيت المقدس، و حلب وانطاكية، والموصل ومصر، وبلاد المغرب، وتستر ونهاوند، وأذربيجان والدينور وهمذان، والرّي، وعسكر، وقوس وكرمان وسجستان وأصبهان ونواحيها. (تاريخ الخلفاء ص- ١٢٣: ١٢٤).

## استشهاد عمر بن الخطاب:

قال الزهري: كان عمر لا ياتن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة، يذكر غلاما له عنده جملة صنائع، ويستأذنه أن يدخل المدينة، ويقول: إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد، نقاش، نجار، فاستأذن له أن يرسله إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشترى شدة الخراج، فقال عمر له: ما خراجك بكثير، فانصرف ساخطا يتذمر، فلبث ليالي ثم دعاه، فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحي تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابسا، وقال لأصنعن لك رحي يتحدث الناس بها. فلما ولي قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد أنفا، ثم اشتمل أبو لؤلؤة، على خنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه، فكمم بزاوية من زوايا المسجد في الغلس، فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة، فلما دنا منه

طعنه ثلاث طعنات. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص- ١٢٥).

قال عمرو بن ميمون الأنصاري: إن أبا لؤلؤة، عبد المغيرة بن شعبة، طعن عمر بخنجر له راسان، وطعن معه اثني عشر رجلا مات منهم ستة، فالتقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا، فلما اغتم فيه قتل نفسه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص- ١٢٥).

## وصية عمر ووفاته:

قال عمرو بن ميمون: قال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل مني بيده رجل يدعي الإسلام، ثم قال لابنه: يا عبد الله بن عمر: انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها، فقال: إن وفي مال ال عمر فاده من أموالهم، وإلا فاسأل في بني عدي، فإن لم تف أموالهم فاسأل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده لنفسي، ولا وثرته اليوم على نفسي، فأتى عبد الله بن عمر فقال: قد أذنت، فحمد الله.

قيل لعمر: (أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذي توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذلك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز، ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال: يستأذن عمر، فقالت عائشة: ادخلوه، فادخل فوضع مع صاحبيه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص- ١٢٦).

أصيب عمر بن الخطاب يوم الأربعاء، السادس والعشرون من ذي الحجة، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه صهيب الرومي في المسجد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص- ١٢٧).

رَجِمَ اللهُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# نظرات في حديث توبة قاتل المائة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، محمد بن عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

محمد رزق ساطور

إعداد

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِينَا رَجُلًا عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أُخْبِنْتَ؟ [صحيح البخاري].

وعند مسلم قال أنس: فما فرحنا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أُخْبِنْتَ» قَالَ أَنَسُ: فَأَنَا أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَنَا بَكَرٌ وَعَمْرٌ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَغْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَلَا يَتْرَكَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَحْدَهُ، حَتَّى لَا يَقَعَ فِي مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ وَمَخَالِبِهِ وَوَسَاوِسِهِ الَّتِي تَفْسِدُ عَلَى الْعَبْدِ عِلَاقَتَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

## الثالثة عشرة:

أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بِغَفَةٍ، وَهِيَ سَكْرَةٌ سَابِقَةٌ لِلْمَوْتِ، كَتَّ مِنْهُ نَيْدٌ، [ق: ١٩]، وَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مَهْدَدٌ بِالْمَوْتِ صَحَّحَ نِيَّتَهُ، وَعَقِيدَتَهُ وَعِبَادَتَهُ فَيَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِيَّةٍ حَسَنَةٍ، فَمَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ يَمُوتُ هَذَا الْقَاتِلَ وَهُوَ لَا يَزَالُ بِصِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي ذَهَبَ لِيَسْتَفْتِيَهُ لَمَّا اسْتَفْزَهُ وَاخْبَرَهُ أَنَّ لَا تَوْبَةَ لَهُ قَتَلَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ مِائَةً، مَعَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَعْلُقُ لَا بِالصَّحَّةِ وَلَا بِالسِّنِّ. وَطَالَمَا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَدْرِي مَتَى يَمُوتُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِغَفَةٍ، وَعَلِمَهُ بِذَلِكَ يَدْفَعُهُ إِلَى سُرْعَةِ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْتِزْلِ وَالنَّدَمِ، حَتَّى يُعْطِيَهُ اللَّهُ فَوْقَ نِيَّتِهِ الطَّيْبَةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ كَرَمًا مِنْهُ تَعَالَى وَإِحْسَانًا.

## الرابعة عشرة:

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا قَبْلَ مِنْهُ تَوْبَتَهُ، وَوَقَّعَهُ

ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ: الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى فِي السَّابِقِينَ، وَأَنَّ قِسَاوَةَ الْقَلْبِ لَهَا حَدٌّ وَلَهَا نِهَاجَةٌ، وَأَنَّ الْمُسْتَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَمَلُّ مِنْهُ إِلَّا الْمُسْتَكْثَرَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْبِرِّ وَالْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ فَتَرَ بَعْضَ الْوَقْتِ لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّاعَةِ، وَقُصُورُ عَقْلِ بَنِي آدَمَ مَا لَمْ تَرْتَبِطْ بِالشَّرْعِ، وَأَنَّ النَّائِبَ حِينَ يَرِيدُ التَّوْبَةَ وَيَطْلُبُهَا عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حُكْمِ أَخْطَائِهِ وَكَيْفِ يَتَحَلَّلَ مِنْهَا، وَأَنَّ النَّائِبَ حِينَ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّهُ مِنْ سَأَلِهِ عَنِ الْعَالَمِ بِحَسَبِ مَا يَعْرِفُ، وَأَنَّ الْعَالَمَ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ النَّاسَ فِي اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدِّ الْفِتْوَى الْجَافَةِ، بَلْ يَوْجِدُ لِهَذَا السَّائِلِ مَخْرَجًا كَرِيمًا، فَيَنْبَغِي الْبَحْثُ عَنْ هَذَا الصَّنِيفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ الْعَالَمَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْعَابِدِ؛ وَفَضْلُ الصَّحْبَةِ الطَّيْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ تَكْمَلُ مَا بَدَأْنَاهُ فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ:

## الثانية عشرة:

أَنَّ الشَّيْطَانَ أَبْعَدَ عَنِ الْجَمَاعَةِ مِنْهُ عَنِ الْوَاحِدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبْنَا عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مَعَ الْآخِثِينَ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِجَبْوَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَذَلِكُمُ الْمُؤْمَنُ [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ] وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ لَا بَدَّ أَنْ يَلْتَحِقَ بِصَحْبَةِ طَيِّبَةٍ، فَالْمَرْءُ بِمَحَبَّتِهِ لِأَهْلِ الْخَيْرِ لِصِلَاحِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ يَلْتَحِقُ بِهِمْ وَيَصِلُ إِلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ بِلُغِ مَبْلَغِهِمْ: فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [صحيح البخاري].

سَيَجْزِيهِمْ حَسْبُهُ رَدَّ اللَّهُ عَنْكَ رَجِيمًا [الفرقان: ٦٨-٧٠].

قال ابن حجر في فتح الباري: « وفيه - أي الحديث الذي نحن بصده - مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس، ويحمل على أن الله إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه... وقال عياض: وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب..... »

قال ابن كثير: والذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه عز وجل، فإن تاب وأناب وخضع وخضع، وعمل عملاً صالحاً، بذل الله سيئاته حسناً، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن ظلامته.

فإن قيل: وكيف تقبل توبة العبد القاتل وفي عنقه حقوق لبني آدم، وشرط التوبة رد المظالم إلى أهلها؟ فيجيب عن هذا بأن الله تعالى إذا رضي عن العبد وقبل توبته أرضى عنه خصومه. قال الطيبي: إذا رضي الله عن عبده أرضى عنه خصومه ورد مظالمه.

#### الثامنة عشرة:

أن الذنوب وإن عظمت فعفو الله أعظم، وإن صدقت توبة العاصي حقت رحمته. وفيها أيضاً سعة رحمة الله رب العالمين، وأن الله تعالى يريد أن يقوب على عبده كما قال تعالى: «وَأَقْبَلْ رُبُّكَ أَنْ يَرْجُبَ عَلَيْكُمْ رَبُّهُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَمْسِلُوا مَيْلًا عَظِيمًا» [النساء: ٢٧]، «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْبَلُ عَنِ النِّسَاءِ وَيَمْلَأُ مَا تَقُولُونَ» [الشورى: ٢٥].

#### التاسعة عشرة:

أن بيئة المرء التي يعيش فيها لها اثر كبير على سلوكه وعلاقته بالله جل جلاله؛ وقد ذكر العلماء أن مفارقة التائب للمواضع التي أصاب فيها الذنوب من الأمور المستحبة والمعينة على ثبات التوبة وقوتها، وكذلك مقاطعة الحائث له على المعصية، واستبدالهم بصحبة من أهل الخير والصالح المقتدى بهم، فمثلاً من كان يشرب الخمر وأقبل على الله ورغب في التوبة فإنه يجب عليه أن يهجر أصحابه الذين يشربونها والمجالس التي تشرب فيها.

#### العشرون:

ليسأل كل منا نفسه، إذا نزل بنا الموت الآن فهل تنزل ملائكة الرحمة أم تنزل ملائكة العذاب أم

إليها، ومن ثم فإذا علم العبد ذلك حرص عليها لينال هذا الحب والرضوان حتى إذا ما قبض، لقي الله تعالى وهو عنه راض ولما توقف الحكم على هذا الرجل على المسافة بين الأرض الطيبة أو الأرض السوء، طوى الله تعالى الأرض، وقرب التائب من الأرض الطيبة ليكون من أهلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

#### الخامسة عشرة:

فضل وشرف ابن آدم وأنه حين يستقيم على أمر الله فإنه يكون أشرف من الملائكة، بل إن الملك الذي نزل ليحكم بين الملائكة تصور في صورة آدمي، وهذا يدل على شرف الصورة، فكيف بالأصل إذا استقام وأناب لله رب العالمين «وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِيهِ رُوحَنَا وَتَجْزِيهِمْ مِنْ فَضْلِنَا إِنَّ كَثِيرَ مِنَ الْإِنْسَانِ غَافِلٌ» [الإسراء: ٧٠].

#### السادسة عشرة:

أن العابد بغير علم يضر نفسه وغيره. فكل صاحب مهنة إذا كان على غير علم ضر غيره ولم يك أميناً في مهنته ولا صادقاً في نصيحته، ولا ينبغي أن يرجع إليه في شيء، ولذلك فإن الله عز وجل من على آدم عليه السلام بنعمة العلم التي رفعت من قدره عليه السلام إلى الدرجة التي جعلت الملائكة يسجدون له تكريماً له، قال الله تعالى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ رَدَّهَا عَلَى الشَّيْطَانِ فَقَالَ لَبِئْسَ مَا تَشْكُرُ» [البقرة: ٣١-٣٤].

#### السابعة عشرة:

قبول التوبة من جميع الكبائر بما فيها القتل، وإن كان القاتل عمداً وهو مذهب جمهور العلماء، فهو وإن كان شرعاً لمن قبلنا فقد قرره شرعنا، قال تعالى «وَالَّذِينَ لَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ وَخَرُّ لَا يَقْنُتُونَ لِنَفْسِ آلِي حَرَمِ اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْجُونَ» ومن يفعل ذلك يلقَ أقاماً ﴿٧٥﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْدَقُ عَلَيْهِ مُهْكَمٌ ﴿٧٦﴾ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْكُمْ وَيَعْمَلُ عَمَلًا صَاحِبًا فَأَوْهَتْكُمْ يُبْذَلُ اللَّهُ



فضله، ويجبر كسره، ويقوي عزمه ويرضي عنه الخصوم، ويصحح نيته وعمله، أخرج البخاري عن الحارث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود خديين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق أنفه، ثم قال: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده»، لذلك لما «اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له» .

فواضح أنهم إن قاسوا قبل أن يوحى الله تعالى إلى هذه أن تقربي وإلى هذه أن تباعدي؛ لكان أقرب للأرض التي كان فيها ولهك، لكن الله تعالى لما قبل منه توبته أوحى إلى هذه أن تقربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي فقبضته ملائكة الرحمة، وهذا فضل الله للتائبين، فلنحرص على التوبة لتحسن خاتمتنا. هذا آخر ما تيسر في هذا الحديث المبارك، فاسأل الله تعالى القبول لي ولجميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

ينزل الفريقان فيختصمان ويحرص كل فريق منهما على أن يأخذ تلك الروح معه، يقول الله تعالى: «لَبَّيْكَ يَوْمَئِذٍ تَسْبِكُ سَبِيحَ يَوْمٍ سَمَّيْنَاكَ فِي ذُنُوبٍ لَحْنَةً مَّا كُنْتَ تَعْمَلُونَ» [النحل: ٣٢]، ويقول تعالى: «لَبَّيْكَ يَوْمَئِذٍ تَسْبِكُ سَبِيحَ يَوْمٍ سَمَّيْنَاكَ فِي ذُنُوبٍ لَحْنَةً مَّا كُنْتَ تَعْمَلُونَ» [النحل: ٢٨]، ويقول الله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَسُوقُ السَّبْحُ السَّبِيحَ بَصُرُونَ وَخُوفُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» [الأنفال: ٥٠].

#### العادية والعشرون:

ليقل كل واحد منا لنفسه: أيليق بي أن أكون من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا أدخل الجنة؟ في حين أن رجلاً ممن قبلنا قتل مائة نفس وتاب ودخلها، مع أن القتل شنيع، قال عنه الله تعالى: «مَنْ أَحْبَبَ ذَلِكَ فَاصْبِرْ عَلَى بِيٍّ يَرْوِيهِ عَنْهُ مِنْ فَكَّرَ نَفْسًا بَعِيرٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ نَاسًا خَمِيسًا وَمَنْ أَحْبَبَهَا فَكَأَنَّمَا لَتَمَاتِ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمَسْرُوفُونَ» [المائدة: ٣٢]، فانظر إلى إثم الرجل ووزره الذي يحمله قتل الناس جميعاً مائة مرة، ثم استطاع أن يدخل من ذلك الإثم كله بالتوبة الصحيحة الصادقة، فمهما بلغت ذنوبي من الممكن أن أدخل عنها بالتوبة فما الذي يؤخرني عن ذلك، فبادر بالتوبة حتى تجدد الأمل في الجنة.

#### الثانية والعشرون:

التائب حبيب الرحمن يفرح الله تعالى بتوبته؛ فيسد حاجته ويرضيه، ويزيده من

## إشهار

طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م

١ - تم بحمد الله إشهار فرع أنصار السنة المحمدية فرع جبهة القبيلة مركز فاقوس تحت رقم ٢٨٦٨ لسنة ٢٠١٢م

٢ - تم بحمد الله إشهار فرع أنصار السنة المحمدية فرع العجارية مركز الحسينية تحت رقم ٢٦٤٥ لسنة ٢٠١٢م

## إنا لله وإنا إليه راجعون

تختسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى واحداً من خيرة رجالها وهو الشيخ حسين جاد الله رئيس فرع ترسا بالجيزة . نسأل

الله العلي القدير المتوفى المفرة والرحمة

الأمين العام أحمد يوسف

# عقيدة الرافضة في صفات رب العالمين

اسامة سليمان

عدد ١٠٠

بوحدة الوجود، قال ابن المرتضى: «إن أهل الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة». [المنية والأمل لابن المرتضى ص ١٩].

إلا أنهم في أواخر القرن الثالث تأثر بعض أئمتهم بالمعتزلة فذهبوا إلى التعطيل بعد غلوهم في التجسيم والتشبيه، قال ابن المطهر: «مذهبنا في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة». [نهج المسترشدين لابن المطهر ص ٣٢].

وقد حذا الروافض حذو الجهمية والمعتزلة كذلك في قضية خلق القرآن، فقد عقد شيخهم المجلسي في باب القرآن: «باب أن القرآن مخلوق».

يؤكد ذلك آية الشيعة محسن الأمين بقوله: «قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق». [أعيان الشيعة ٤٦١/١].

ذلك لأنهم نفوا صفة الكلام عن رب العالمين، مع ثبوتها بالأدلة القاطعة يقول سبحانه: **«وَعِندَ اللَّهِ مَوْسَى تَصَدَّقًا»** [النساء: ١٦٤] ويقول جل شأنه: **«وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ»** [الأعراف: ١٤٣].

وقال عز وجل: **«وَلَمَّا رَسَمْنَا فِي الْمِيزَانِ ذُرِّيَّتَكَ وَإِذْ تَسْتَغِيثُ مِنْ خِلْفِ الْكَافِرِينَ وَإِذْ يَسْتَفْهِمُ الْكَافِرِينَ»** [الأعراف: ١٤٤]. ويقول أيضاً: **«وَلَمَّا رَسَمْنَا فِي الْمِيزَانِ ذُرِّيَّتَكَ وَإِذْ تَسْتَغِيثُ مِنْ خِلْفِ الْكَافِرِينَ وَإِذْ يَسْتَفْهِمُ الْكَافِرِينَ»** [الأعراف: ١٤٤].

**«أَنَّهُ»** [سورة التوبة: ٦]، بيد أن الرافضة أبوا إلا الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وصدق سبحانه: **«وَلَمَّا رَسَمْنَا فِي الْمِيزَانِ ذُرِّيَّتَكَ وَإِذْ تَسْتَغِيثُ مِنْ خِلْفِ الْكَافِرِينَ وَإِذْ يَسْتَفْهِمُ الْكَافِرِينَ»** [الأعراف: ١٨٠].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن فرق الضلال والبدع يتشابهون في كثير من معتقداتهم، وهذا مصداق قول الله عز وجل: **«وَكَلَّيَ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَلْمِزُونَ»** [البقرة: ١١٣].

ومن العقائد التي تشابهت فيها قلوب فرق الضلال إنكار صفات الخالق سبحانه؛ إما بتحريفها عن معناها المراد، أو تعطيلها وتشبيهها بصفات المخلوقين، وكل ذلك إلحاد في صفات رب العالمين.

والله عز وجل له صفات ذات؛ كاليد، والوجه، والسمع، والبصر. وصفات أفعال؛ كالنزول، والاستواء، والكلام، والخلق.

وأهل السنة والجماعة وسط بين فريقين؛ هم المعطلة الذين نفوا صفات الله تعالى وعلى رأسهم الجهمية، والممثلة الذين غالوا في إثباتها حتى شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فغلوا في الإثبات، وغلوا في التنزيه، لكن أهل السنة هداهم ربهم بإيمانهم فاثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من صفات الذات وصفات الأفعال بلا تعطيل ولا تمثيل، كما قال جل شأنه: **«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»** [الشورى: ١١].

وعقيدة الرافضة في الأسماء والصفات كعقائد إخوانهم اليهود والجهمية؛ تدور بين التجسيم والتعطيل، فقد غلوا في إثبات صفات الله، حتى قال بعضهم



كذلك لرب العالمين، وحكموا على من أثبت هذه الصفة بالكفر، قال شيخهم المعاصر محمد بن المظفر: «ومن قال: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة، أو نحو ذلك، فإنه بمنزلة الكافر». وكذلك بمنزلة الكافر من قال: إنه يتراءى للخلق يوم القيامة. [عقائد الإمامية بالمظفر ص ٥٩].

يقولون ذلك مع ثبوت حديث النزول عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن أبا عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه عندما سئل عن نزول رب العالمين إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير قال: «نقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا؛ لأن الروايات صحت به والأخبار». [بحار الأنوار ٣/٢٣١].

#### قاصمة للشيعه

وإليك أخي القارئ قاصمة ظهر الشيعة من شيخهم أبي عبد الله جعفر الصادق بشأن صفات الله عز وجل، قال رحمه الله: وقد تذر بعض أئمة أهل البيت من هذه الروايات وأمثالها مقبرين مما ينسب إليهم من علم غيب الله تعالى، ففي بحار الأنوار والاحتجاج عن بعض الأئمة أنه قال- تعالى الله عز وجل عما - يصفه المجرمون-، ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ لَقَدْ أَدَانَا جَهْلَاءُ الشيعة وحققهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً أني بريء إلى الله وإلى رسوله فمن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشترك الله في ملكه، أو يطينا محلاً سوى المحل الذي رضي الله لنا. [بحار الأنوار ٢٥/٣٢، ٢٧، ٣١٦].

فيا ليت عقلاء الشيعة ينتهون ويفقهون، إن كان فيهم عقلاء. والله من وراء القصد.

أما عن رؤية الله في الآخرة فقد سار الرافضة على نهج الخوارج والمعتزلة فانكروها وجحدوها، ففي «بحار الأنوار» أن أبا عبد الله جعفر الصادق سئل: هل يرى الله تبارك وتعالى في المعاد؟ فقال: «سبحان الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.. إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية». [ج ٤/٣١]. بل إن شيخهم الحر العاملي جعل نفى الرؤية من أحوال أثمتهم، وقد صرح شيخهم جعفر النجفي بارتداد من نسب إلى الله بعض الصفات كالرؤية وغيرها. [كشف الغطا ص ٤٤٧].

#### رؤية الله في الآخرة ثابتة لأهل الإيمان

ورؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بالقرآن والسنة المتواترة، يقول جل شأنه: «يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجُرُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاظِرٌ»، [القيامة: ٢٢-٢٣]، ويقول سبحانه: «وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا لِنَفْسِهِمْ أَزِيدُهُمْ» [يونس: ٢٦]، والزيادة هي النظر إلى وجه الله كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح مسلم.

وفي الحديث المتواتر: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته». [البخاري ومسلم]. فإن قال قائل: فماذا يعني قول الله: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» [الأنعام: ١٠٣]، قلنا: إن الإدراك يغير الرؤية؛ إذ الإدراك معناه الإحاطة بالمرئي، فانت ترى الشمس لكنك لا تدركها ولا تحيط بحرمتها وحدودها، فنفي الإدراك يختلف عن نفى الرؤية.

وأما قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: «لن تراني» فهي تفيد التأييد المؤقت وليس التأييد المطلق كقوله سبحانه في حق اليهود: «وَلَنْ تَسُبُّوا رَبَّكَ» [البقرة: ٩٥]. مع أن القرآن أثبت أن أهل النار يتمنون الموت وهم في دركات النار، فالنفي للتمنى في الدنيا وليس في الآخرة. وقد نفى شيوخ الرافضة صفة النزول

فيا أيها القارئ الكريم اعلم أن الكيس من خاف ربه ودان نفسه وعمل لما بعد الموت، ولازم الشروع بأمر الظاهر والباطن، وحفظ قلبه من نسيان ذكر الله، ويادر دائماً بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل.

فالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام قال صلى الله عليه وسلم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا له، لعله أن يصيبكم نفحة منها، فلا تشفقوا بعدها أبداً» [الصحيحه ح (١٨٩٠)]، فإذا أقبل الشتاء فخرجنا بغنيمة العابدين وربيع المؤمنين، كنا من القانزين بإذن الله.

عن عامر بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء» [الصحيحه ح (١٩٢٢)]، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: «ألا أدلكم على الغنيمة الباردة، قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء» رواه البيهقي موقوفاً، ومعنى الغنيمة الباردة: أي السهلة، ولأن حرارة العطش لا تنال الصائم فيه.

قال عبيد بن عمير من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة: «قيام ليل الشتاء يغدل صيام نهار الصيف» أنظر: لطائف المعارف (٣٢٧/١).

وثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «الشتاء غنيمة العابدين» رواه أبو نعيم بإسناد صحيح.

#### كيف يستغل المسلم ليل الشتاء ونهاره؟

إنما كان الشتاء غنيمة العابدين لأنه يرتفع فيه في بساطين الطاعات، ويسرّح فيه في ميادين العبادات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة شديدة، ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد، فلا يشعر فيه بمشقة كبيرة للصيام.

وقد أكد الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك، وكانوا يغتنون بالشتاء ويفرحون بقدومه ويحثون الناس على اغتنامه، كما ذكر عن عمر وأبي هريرة أنفاً.

ولله در الحسن البصري رحمه الله - من قائل: «نعم زمان المؤمن الشتاء: ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه».

وكان عبيد بن عمير إذا جاء الشتاء يقول: «يا أهل القرآن، طال ليلكم لقراءتكم فاقروا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا» أنظر: لطائف المعارف (٣٢٧/١).

فإذا لم نصم صيام داود، أفلا نصوم الاثنين

## مواسم

## الطاعة في

## عام جديد

المن دباب

إعداد/

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله

وصحبه ومن وآله وبعده

والخميس؟ وإذا لم نصم الاثنين والخميس، أفلا نصوم الأيام البيض؟ وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري!

أخي القارئ الكريم: إنها فرصة ذهبية للمُشتغل الذي يبتغي الأجر من الله رب العالمين، وغنيمة باردة له، ولمن عليه قضاء، أو من عليه كفارات فليغتيموا جميعاً هذه الغنيمة الباردة.

وأما قيام ليل الشتاء فلطوله، ففيه قد تأخذ النفس حظها من النوم، ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي وزده، وقد أخذت نفسه حظها المحتاجة إليه من النوم، مع إبراك وزده، فيكمل له مصلحة بينه وراحة بدنه.

إن الشتاء أمره عجيب لمن تذوق فيه طعم العبادة، وقد ذكر الله تعالى من أوصاف أهل الجنة أنهم: «كأنهم لا ينامون» [الذاريات: ١٧]. الهجوع: النوم ليلًا. وقد ورد أن معاذ بن جبل رضي الله عنه بكى عند مشهد الاختصار، فقيل له: اتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: «ما لي لا أبكي، ومن أحق بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم، ولكني أبكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتاء» [انظر: صفة الصفوة (٢٠٢/٣)]. وليس هذا بغريب، فإن للعبادة لذة، من فقدوها فهو محروم.

قال عبد الله بن وهب - رحمه الله -: «كل ملئوذ إنما له لذة واحدة، إلا العبادة فإن لها ثلاث لذات: إذا كنت فيها، وإذا تذكرتها، وإذا أعطيت ثوابها». وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقسم ليله ثلاثة أقسام بين القيام والنوم وطلب العلم، وكان يقول: «جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم» انظر: مختصر «قيام الليل» للمروزي (ص ١٠١).

#### الأيام مراحل:

الأيام مراحل يقطعها المسلم مرحلة مرحلة، وأفضل الناس من أخذ من كل مرحلة زاداً للأخرة. وأخير - صلى الله عليه وسلم - أن صلاة الرجل في جوف الليل تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار. صحيح الترغيب ح (٢٨٦٦)، وإن الله - تعالى - ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» حتى يطلع الفجر، رواه مسلم ح (٧٥٨)، وهذه الفضائل محروم منها أكثر الناس اليوم، الذين يسهرون أمام الملهي إلى نصف الليل، ثم ينامون عن صلاة الفجر، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره النوم قبل صلاة العشاء، والحديث بعدها، إلا في خير، وفي الحديث: «لا سمر إلا لثلاثة:

مُسافر، أو مُصلٍّ، أو عروس» الصحيحة ح (٢٤٣٥)، وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أفضل الأعمال، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إلا أدلكم على ما يفخو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، رواه مسلم ح (٢٥١)، وفي حديث معاذ بن جبل عن النبي

- صلى الله عليه وسلم - أنه رأى ربه - عز وجل - يعني: في المنام - فقال له: «يا محمد، قيم يختصم الملائكة؟» قال: «في الدرجات والكفارات»، قال: «الكفارات: إسباغ الوضوء بالسرير، ونقل الأقدام إلى الجمعات» - وفي رواية «الجماعات» -، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، «والدرجات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»، الصحيحة ح (٣١٦٩)، والسيرة: شدة البرد.

#### آداب وأحكام:

##### ما يقال عند رؤية السحاب ونزول المطر:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا رأى ناسباً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها» فإن مطر قال: «اللهم صيباً هنيئاً»، الصحيحة ح (٢٧٥٧)، وفي رواية قال: «اللهم صيباً نافعا» البخاري ح (١٠٣٢)، وفي رواية قال: «مطرنا بفضل الله ورحمته»، متفق عليه.

##### الدعاء لا يرد وقت نزول المطر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان ما تردان الدعاء: عند النداء، وتحت المطر، صحيح الجامع ح (٣٠٧٨).

- من هدى النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول المطر:

عن أنس قال: - أصابنا - ونحن مع رسول الله - - صلى الله عليه وسلم - مطر قال: فحسر ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى» رواه مسلم ح (٨٩٨).

##### ما يقال عند الضرر من زيادة المطر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والأجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» متفق عليه.

هذا ما تيسر لي إirاده، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.



# حفظ اللسان عن السخرية

## الحلقة الرابعة

العدد 244 السنة الثانية والأربعون

العدد 244 السنة الثانية والأربعون

العدد 244 السنة الثانية والأربعون

فمن حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه أو بأحب الكنى إليه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ [الحجرات: ١١]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، إن النساء يعيرنني ويقلن لي: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلا قلت إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد». فأنزل الله هذه الآية.

### حكم السخرية:

السخرية بأنواعها المختلفة حرام؛ لورود النهي عن ذلك في الآيات العديدة منها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» [الحجرات: ١١].

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» [الحجرات: ١١].

وقوله جل وعلا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» [الحجرات: ١١].

### السخرية بأهل العلم:

ومن أشد أنواع السخرية: السخرية من أهل العلم، وهي خرق في الدين؛ لأن أهل العلم والفقهاء لا ينبغي أن يذكروا إلا بالجميل، قال الإمام الطحاوي: «وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل». وقال ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهب أخته، ومن استخف بالأمراء ذهب دنياه، ومن استخف بإخوانه ذهب مروءته.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فما يزال الحديث عن الحق الثالث من حقوق الأخوة وهو حفظ اللسان وكفه عن السخرية.

فنقول مستعينين بالله: الأخوة ليست مجرد كلمات جوفاء باهنة باردة، بل الأخوة الحقيقية هي الموصولة بحبل الله، وإذا كانت الأمة الآن متشرذمة متهاجرة، مشتتة ممزقة، ولن تقوم لها قائمة ولن يكون لها كيان إلا إذا اتحد صفها، والتام شملها، وتجمع أبنائها، ولن يجمع هذا الشتات المتناثر إلا الأخوة الموصولة بحبل الله، الأخوة الصادقة في الله.

ومن حقوق الأخوة: إن لم تستطع أن تنفع غيرك بمالك، فكف عنه لسانك، وهذا أضعف الإيمان.

ولن تعظم حرمان المسلمين إلا إذا طهر المجتمع المسلم من أمراض وأفات خطيرة، منها: السخرية، واللمز، والتنازع بالالقباب، وسوء الظن، والتجسس والغيبة؛ لأن هذه الآفات إذا انتشرت في مجتمع اقتلعت المحبة من جذورها، وزرعت بذور الشقاق والعداوة والبغضاء، بل اقتلعت الأخضر واليابس، أمراض خطيرة، وآفات كثيرة ما انتشرت في مجتمع إلا دمرته.

ومن هنا جاء النهي عنها في القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

الآفة الأولى: السخرية:

مفهوم السخرية: يقال سخرت منه إذا هزئت به، وفي كتاب الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» [الحجرات: ١١].

قال الفراء: يقال: سخرت منه ولا يقال سخرت به، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْفُسُوقِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ [الحجرات: ١١].

والسخرية تكون بالفعل والقول، والهزء لا يكون إلا بالقول والتنازع بالالقباب من السخرية، ومعناه أن ينادي الرجل أخاه بما يكره من الأسماء والكنى والالقباب، أي نداء المرء صاحبه بما يكرهه بمثل هذا،

عقولها غير جديرة بالبقاء.

#### السخرية من العامة:

القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن، ليست هي القيم الحقيقية التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى وموازين أخرى يعلمها الله جل وعلا.

فقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف، وقد يكون من يسخرون منه أعظم عند الله تعالى، والذي يسخر لا يساوي عند الله جناح بعوضة، وقد وضع الصادق الأمين هذه الحقيقة فيما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة». وقال: «اقرأوا: ﴿لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ رِزْقًا﴾» [الكهف: ١٠٥].

وروى الإمام مسلم: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره».

وروى البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري - خليف به وجدير - إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفع، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر رجل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين. هذا حري إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفع، وإن قال: أن لا يُسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من ملء الأرض من هذا».

قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الحجرات: ١٣].

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وروى الإمام مسلم عنه أيضًا: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

فلا ينبغي أن يسخر رجال من رجال، ولا نساء من نساء، فإن السخرية لا تكون إلا من المتكبرين، والعياذ بالله.

وللحديث بقية إن شاء الله وقدر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

قال الإمام أحمد بن الأزرعي: الوقعة في أهل العلم ولاسيما أكابرهم من كبائر الذنوب، وهم مفسدون في الأرض، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

وهم عرضة لحرب الله تعالى، ففي الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب». [البخاري]. وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يبخر له في الآخرة: مثل البغي، وقطيعة الرحم». لذلك يُخشى على من سخر من العلماء سوء الخاتمة.

فمن تلذذ بغيبة العلماء والقبح فيهم يُخشى عليه أن يُبتلى بسوء الخاتمة، فلهجوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، قال الإمام أحمد رحمه الله:

لهجوم العلماء مسمومة، ومن شتمها مرض، ومن أكلها مات.

لهجوم العلماء مسمومة.. ومن يعاديهم سريع الهلاك. فكن لأهل العلم عوناً وإن.. عاديهم يوماً فخذ ما أتاك.

فمن أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب، ﴿تَنَزَّاهُ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [النور: ٦٣].

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن سب الديك، لأنه يدعو إلى الصلاة، روى الإمام أحمد وأبو داود: قال صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الديك، فإنه يوفى للصلاة». فكيف يستبج قوم إطلاق السنتهم في ورثة الأنبياء والداعين إلى الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْزِزْكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ [صافات: ٣٣].

ولما استهزا رجل من المنافقين بالصحابية الفقهاء رضي الله عنهم قائلاً: ما رأيتم مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب سنا. ولا حين عند اللقاء، أنزل الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النساء: ٦١].

[سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

إن العلماء هم «عقول الأمة» والأمة التي لا تحترم

## واحة التوحيد

### من فضائل الصحابة

عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خالد سيف من سيوف الله عز وجل ونعم فتى العشيرة». وفي رواية عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين». [صحيح الجامع]

### من نور كتاب الله

#### التحذير من المنافقين المفسدين

قال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِطْسَارِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ سَعَى فِي الْأَرْضِ لَيْفًا مِّمَّ يَنْهَضُ لَجَّزٍ وَاسْتَرْوَاهُ لَا يُحِثُّ لِقَاءَهُ» [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥].

### حكم ومواعظ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا». [أورده البخاري في صحيحه معلقاً ج ٥ / ص ٢٣٢٥].

### من غريب الحديث

في حديث معاوية بن الحكم السلمي، فبابي في حديث معاوية بن الحكم السلمي، فبابي هو وامي ما ضربني ولا شتمني ولا كهرني (أخرجه مسلم) الكهر: الانتهاز. وقد كهره يكهره إذا استقبله بوجه عبوس. [النهاية في غريب الحديث]

### من أقوال السلف

عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكواء علياً عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة، فقال: يا ابن الكواء حفظت المسألة، فافهم الجواب: السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم، والبدعة ما فارقها، والجماعة والله جماعة أهل الحق، وإن قلوا. والفرقة جماعة أهل الباطل. وإن كثروا. [كنز العمال].

### العجوة دواء للسحر

عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمٌ وَلَا سِحْرٌ» [صحيح البخاري].



## احداد: علاء خضر

### من حكمة الشعر

توكل على الله في النائبات  
ولا تبغ فيها سواه بديلا  
وثق بجميل صنيع الإله  
فما عود الله إلا جميلا

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

### التحذير من الوقوع في الأعراض

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا عُرِجَ  
بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ  
وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا  
جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ،  
وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ. [رواه أحمد في المسند  
وصححه الألباني].

### من دلائل النبوة

عن السائب بن يزيد قال  
ذهبت بي خالتي إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم، فقالت:  
يا رسول الله إن ابن أختي  
وجع فمسح رأسي، ودعا لي  
بالبركة، ثم توضع فشربت من  
وضوئه، ثم فمت خلف ظهري  
فسطرت إلى خاتم النبوة بين  
كتفيه مثل زر الحجلة [متفق  
عليه]

### من أمثال العرب

«زَمَانُ أَرَبَتْ بِالْكَلَابِ الثَّعَالِبُ»  
يقال: أَرَبَ بِهِ إِذَا الْفَقْرُ وَلَزِمَهُ، وَمِنْهُ «مَرَبَ  
الْإِبِلُ»؛ حَيْثُ لَزِمَتْهُ، يَعْنِي أَشْدَّتْ الزَّمَانُ  
فَسَمِنَ الْكَلْبُ مِنْ أَكْلِ الْجَيْفِ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ  
لِلثَّعَلِبِ. يُضْرَبُ لِمَنْ يُوَالِي عَدُوَّهُ لِسَبِّ مَا  
[مجمع الأمثال للنيسابوري]

### من نصائح السلف

قال الفضيل: إنما نزل  
القرآن ليُعمل به، فاتخذ  
الناس قراءته عملا. قيل:  
كيف العمل به؟ قال: أي:  
ليحلوا حلاله، ويحرموا  
حرامه، وياتمروا بأوامره،  
وينتهوا عن نواهيه ويفقروا  
عند عجائبه..  
[اقتضاء العلم للبغداد]

### من دعائه صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب  
نبت قلبي على دينك»، فقالت: يا رسول الله أمانا  
بك، وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم،  
إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها  
كيف يشاء» [الترمذي وصححه الألباني].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا  
نبى بعده. وبعد:

إذا كنا قد تكلمنا عن المصلحة بضوابطها،  
وأنها قريبة عامة من قرائن فهم النصوص  
الشرعية، وأننا المقصد العام للشرعية، والمقصد  
الخاص لكل حكم من أحكامها.  
فإن البعض قد يخطئ بين المصلحة، وخاصة  
المرسلة منها وبين البدعة، ويدخل منها إلى باب  
البدع:

لذا فنحن نبين الفرق بينهما لتجلية هذا  
الأمر.

#### أولاً: أقسام المصلحة:

المصلحة هي جلب المنفعة أو دفع المضرّة، فما  
من خير إلا دعت إليه الشريعة ورغبت فيه، وما  
من شر إلا حذرت منه ونهت عنه.

وهي ثلاثة أقسام: القسم الأول: وهو ما شهد  
الشرع باعتبارها، وهي المصلحة المعتبرة، وهي  
إما منصوص عليها، أو يُستخدم فيها القياس،  
وهو: اقتباس الحكم، أي استفادته وتحصيله  
من النص سواء من الكتاب أو السنة، أو من  
الإجماع.

ومثال الأول وهو المصلحة المنصوص عليها:  
تحريم شحم الخنزير قياساً على تحريم لحمه  
الذي ورد في القرآن: [المائدة: ٣].

ومثال الثاني: وجوب الحدّ بوطء ذات المحرم  
بعقد النكاح؛ قياساً على وطئها بالزنى، وهو  
محل اتفاق بين العلماء.

القسم الثاني: وهو ما شهد الشرع بطلانه  
من المصالح، وهي المصلحة الملغاة، ومثال ذلك:  
من أفتى بأنه يتعين الصوم على الموسر في كفارة  
الوطء في رمضان، على اعتبار أنه قادر على عتق  
الرقاب، ولن يزجره ذلك عن انتهاك حرمة نهار  
رمضان.

وهذه مصلحة ملغاة لأنها تخالف نصاً أوجب  
عليه عتق رقبة، وهو قادر عليها، فلا ينتقل إلى  
الصيام، فهذا تغيير للشرع بالرأي، ولو أراد  
الشرع ذلك لمبيّنه.

القسم الثالث: ما لم يشهد له الشرع بطلان  
ولا اعتبار، وليس له نظير ورد به النص ليقاس  
عليه، ويسمى المصلحة المرسلة.

ومثال ذلك: جمع القرآن، وتدوين الدواوين،  
واتخاذ عمر والخلفاء من بعده السجون.  
[انظر روضة الناظر ١/٤٧٨-٤٧٩، شرح



## أثر السياق في فهم النص

### ضوابط

### الفروق

### بين البدعة

### والمصلحة

### المرسلة

مجلد ١٤٤١

منزلي البر، جبلي

مختصر الروضة ٢٠٥/٣، تيسير علم أصول الفقه للجديد ١٩٧/١-١٩٩.

والجمهور على أن المصلحة المرسله حجة، ولكن بشروطها.

#### شروط المصلحة المرسله:

١- ألا تكون المصلحة مصادمة لنص أو إجماع أو قياس.

٢- أن تكون نافعة؛ إما بجلب نفع أو دفع ضرر.

٣- ألا يرد في الشرع اعتبار لها أو إلغاء.

٤- أن يكون مستندها أصول الدين العامة.

٥- أن تكون عامة وليست خاصة بفرد أو بعدد محدود من الأفراد.

٦- أن تعود على مقاصد الشريعة بالحفظ والصيانة.

٧- ألا تعارضها مصلحة أرجح منها أو مساوية لها، وألا يلزم من العمل بها مفسدة أرجح منها أو مساوية لها.

#### - نوع الأحكام الشرعية:

يقول ابن القيم: الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة، ولا اجتهد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهد بخالف ما وُضع عليه.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً، وحالاً، كمقادير التعزيرات واجناسها وصفاتها، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة، فشرع التعزير بالقتل للممن الخمر في المرة الرابعة.

[قلت: حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه». [صحيح سنن الترمذي وغيره]، قيل: كان هذا في أول الأمر ثم نسخ، ففي حديث جابر رضي الله عنه: ... ثم أتني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله. (قال الترمذي: والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم سنن الترمذي ٤٤٤/٣]

قال النووي: دل الإجماع على نسخه (القتل في الرابعة)، [شرح النووي على مسلم ٢/١٨٨].

وكذلك ينقل الحافظ ابن حجر عن الشافعي أن أحاديث القتل منسوخة، وكذا عن ابن المنذر قال: ثم نسخ ذلك بالإخبار الثابتة وإجماع أهل العلم إلا من شذ من لا يعد

خلافه خلافاً. [فتح الباري ١٢/٨٠].

وقيل: بل هو من باب التعزيرات التي تترك لولي الأمر، أو هو من باب الوعيد الشديد، أو القتل المراد به هنا الضرب الشديد].

وعزم على التعزير بتحريق البيوت على المتخلف عن حضور الجماعة، لولا ما منعه من تعدي العقوبة إلى غير من يستحقها من النساء والذرية... وأخبر عن تعزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله...

وكذلك عمر رضي الله عنه كان يعزر بحلق الرأس وينفي ويضرب، وحرق قصر سعد بالكوفة لما احتجب فيه عن الرعية. [إغاثة اللهفان ١/٣٣٠-٣٣٣ بتصرف يسير].

فالنوع الأول، وهو الأحكام الثابتة، لا تدخله المصلحة المرسله، أما النوع الثاني وهو ما لم يحدده الشارع، فإن هذا تدخل فيه المصلحة بشروطها السابقة.

وبشكل آخر نقول: إن المصلحة المرسله لا تدخل في العبادات البتة التي مبناها على التوقيف الثام، فالمصلحة كل المصلحة أن تؤدي كما هي عليه، بلا زيادة ولا نقصان ولا استحسان بعقل أو ذوق أو وجدان، وكذلك في المعاملات التي ورد نص قاطع بها.

فالمصلحة في أصلها: هي المحافظة على مقصود الشارع، ولا شك أن الإبتداع في الدين ليس فيه المحافظة على مقصود الشارع، بل هو هادم وناقض لمقصود الشارع.

#### تعريف البدعة:

لغة: هو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قول الله تعالى: «يَبْعَثُ اللَّهُ لَكُمْ رَسُولًا أُنْتِ» [الأنعام: ١٠١] أي مخترعاً من غير مثال سابق متقدم.

اصطلاحاً: هي طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

ومن التعريف: نعلم أن الأمر متعلق بالدين، أما الدنيا فالطرق المخترعة فيها لا تسمى بدعة، كالصناعات والبلدان والطرق والمخترعات، وغير ذلك... (انظر الإعتصام للشاطبي ١/٤٩-٥١).

#### - كل بدعة ضلالة:

ففي حديث جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة. [صحيح مسلم].



وفي حديث عائشة رضي الله عنها: قوله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه.

وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». [صحيح مسلم].

وكما هو معلوم أن «كل» من صيغ العموم، بل هي من أقوى صيغ العموم، فهذا يدل على إبطال جميع البدع، لا فرق بين بدعة وبدعة، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستثن منها شيئاً.

#### الرد على من قسم البدعة إلى خمسة أقسام:

ذهب بعض أهل العلم إلى تقسيم البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة، ولم يعددها قسمًا واحدًا مذمومًا، فجعلوا منها ما هو واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم، وبسط ذلك القرافي تبعاً لشيخه عز الدين بن عبد السلام، فمما قاله في البدعة الواجبة: كتدوين القرآن والترايع إذا خيف عليها من الضياع.

وفي البدعة المحرمة: كالمكوس، وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح بطريق التوريث.

وفي البدعة المندوبة: كصلاة التراويح، واختلاف أحوال الأئمة والولاة باختلاف الأمصار والقرون وأحوال أهلها، كما اتخذ معاوية رضي الله عنه الحجاب والغياب النفيسة، فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك، فقال: إنا بارض نحن فيها محتاجون لهذا، فقال له: لا امرك ولا أنهاك.

وفي البدعة المكروهة: كتخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بقيام.

ومن البدع المباحة: كاتخاذ المناخل للدقيق ونحو ذلك.

ثم قال: إن الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب، فهي واجبة، وفي قواعد التحريم فهي محرمة، وهكذا إلى باقي الأقسام الخمسة.

#### والرد على ذلك:

أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة ألا يدل عليها دليل شرعي، لا من نصوص الشرع، ولا من قواعده.

إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو نيب أو إباحة، لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها، فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعًا، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو نيبها أو إباحتها جمع بين متناقضين.

أما المكروه منها والمحرم، فلو دل الدليل على التحريم أو الكراهة، لم يثبت بذلك كونه بدعة، لإمكان أن يكون معصية، كالقتل والسرقه وشرب الخمر ونحوها.

وظاهر كلام العز بن عبد السلام والأمثلة التي ضربها أنه سمى المصلحة المرسله بدعًا، كما سمى عمر رضي الله عنه الجمع لصلاة التراويح بدعة. [انظر الاعتصام للشاطبي ١/ ٢٤١-٢٧٠].

#### الفرق بين البدعة والمصلحة المرسله:

وحتى تضبط أمر الفارق بين البدعة والمصلحة المرسله، فهناك قواعد في البدع لا بد من الوقوف عليها حتى يتجلى لنا الأمر، ومن هذه القواعد القاعدة الأولى: الأصل في العبادات المنع وفي العادات الإباحة:

هذه قاعدة ذهبية، تسد الكثير من أبواب البدع، فلا عبادة إلا بدليل، وأما العادات فالأصل فيها الإباحة ولا يمنع منها إلا بدليل.

يقول شيخ الإسلام: إن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم وعبادات يحتاجون إليها في دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أوجبها رسوله لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى... ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى، وإلا دخلنا في معنى قوله: ﴿لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٢١].

والعادات الأصل فيها العفو، فلا تحظر منها إلا ما حرمه ولا دخلنا في معنى قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ مِنَ الذِّكْرِ﴾ [يونس: ٥٩].

(مجموع الفتاوى ١٦/ ١٧).

القاعدة الثانية: ليس في الشرع بدعة حسنة:

فكل بدعة ضلالة، ففي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». [صحيح سنن أبي داود وغيره].

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستثن شيئاً من البدع، لا في هذا الحديث ولا في غيره، فيجمل النص على العموم، وكما ذكرنا فإن «كل» من أقوى صيغ العموم.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة

### القاعدة الثالثة: البدع كلها معرمة:

ليس فيها مكروه، فمن تعريفات المكروه: هو ما لا يائمه فاعله ويثاب تاركة.

فإذا كان في البدع مكروه، معنى ذلك أن الواقع فيها ليس بآثم؛ لأنه لم يرتكب محرماً، وما قاله الشاطبي من تقسيم البدعة إلى قسمين: محرمة ومكروهة. فإنه يعني الكراهة التحريمية التي يائمه فاعلها وليست الكراهة التنزيهية التي لا يائمه فاعلها، بدليل قوله: «إذا تقرر أن البدع ليست في الذم ولا في النهي على رتبة واحدة، وإن منها ما هو مكروه، كما أن منها ما هو محرم، فوصف الضلالة لازم لها، وشامل لأنواعها، لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة».

[الاعتصام: ٥٣٠/١، ٥٣١].

### القاعدة الرابعة: اقتصاد في سنة

#### خير من اجتهاد في بدعة:

وهذا الأثر قاله ابن مسعود رضي الله عنه. [السنة للمروزي ٣٠/١].

وكذلك ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تتبدع، ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر. [السابق ٣٢/١].

وعن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس، وأباه رجل فقال: يا أبا عبد الله: من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل، قال: فأني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل، فأني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه؟ إنما هي أميال أزيدها!

قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. إني سمعت الله يقول: «مَنْ خَلَعَ الْبُرْيقَ بِعِلْمٍ مِنْ رَبِّهِ، نَصَبْتُمْ فِتْنَةً أَوْ مَبِيتَهُمْ مَذَابَ آيَةٍ» [النور: ٦٣].

وهذه الفتنة التي ذكرها مالك رحمه الله تفسير الآية، هي شأن أهل البدع وقاعدتهم التي يؤسسون عليها بنيانهم، فإنهم يرون أن ما ذكره الله في كتابه وما سانه نبيه صلى الله عليه وسلم دون ما اهتدوا إليه بعقولهم. [الاعتصام: ١٧٤/١].

قال مالك: ومن أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليها سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول: «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة: ٣].

والحديث بقبه، والحمد لله رب العالمين.

ضلالة وإن رآها الناس حسنة». [السنة للمروزي ٢٩/١].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إنكم اليوم على القطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثاً فعليكم بالهدي الأول». [السابق].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إياكم وما ابتدئ، فإن ما ابتدئ ضلالة». [الإبانة لابن بطة ٣٣٩/١].

### شبهات:

يحتج بعضهم بالبدعة الحسنة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه جرير رضي الله عنه: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء...» [صحيح مسلم].

والجواب على ذلك أن هذا الحديث لا دليل فيه على الابتداع؛ لأنه ورد في أمر مقرر في الشرع وهو الصدقة. ومعرفة واقعة ورود الحديث تبين ذلك.

٢- الاحتجاج بقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن».

والجواب: ١- أن هذا الحديث موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، فلا يجوز أن يُحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن: «كل بدعة ضلالة»، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم. ب- وعلى افتراض صلاحية الاحتجاج به فإنه لا يُعارض تلك النصوص، لأمور:

الأول: أن المراد إجماع الصحابة واتفاقهم على أمر، كما يدل عليه السياق، ويؤيده استدلال ابن مسعود رضي الله عنه به على إجماع الصحابة على انتخاب أبي بكر رضي الله عنه خليفة، وعليه فالإسلام في «المسلمون» ليست للاستغراق، كما يتوهمون، بل للعهد.

الثاني: سلمنا أنه للاستغراق، ولكن ليس المراد به مطلقاً كل فرد من المسلمين ولو كان جاهلاً، فلا بد إذن من أن يُحمل على أهل العلم منهم. [انظر السلسلة الضعيفة للالباني ١٧/٢ - ١٨].

٣- قول عمر رضي الله عنه عن جميع الناس لصلاة التراويح: «نعمت البدعة هذه».

والجواب: تقدم أن للبدعة معنيين؛ لغوياً واصطلاحياً، وهي تأتي في القرآن (كما سبق)، وفي كلام العرب بالمعنى اللغوي، فكلام عمر رضي الله عنه لغة وليس اصطلاحاً.

يقول شيخ الإسلام عن قول عمر: «وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية». [اقتضاء الصراط المستقيم ٩٥/٢].

الحمد لله مالك الملك مدبر الأمر يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيد الشاكرين وإمام الصابرين محمد بن عبد الله نبي الأميين ورحمة الله للعالمين. أما بعد:

قال الله تعالى: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُيَّةٌ كَثِيرَةٌ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ يَزِيغُ فِيكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَتْلُوهُنَّ لَعَلَّكُمْ تُرْجَوْنَ**

**مَحَبَّتُهُمْ جَنَّتِي دَوَّى كَلِمِي وَتَلَّى رُشْدِي وَنَاصِيَّتِي لَيْلِي**  
[سبا ١٥]

[١٧]

أخي القارئ الكريم: نقف بك اليوم على عتبة هؤلاء القوم الذين استدرجهم الشيطان فانساهاهم ذكر الرحمن، وكفروا بنعمه الظاهرة والباطنة، فعاقبهم الله في الدنيا قبل الآخرة ليكونوا مثلاً لمن يعتبر، وقبل أن نقف مع الآيات القرآنية التي تحدثنا عن آيات كونية ننظر في مورد الآيات في هذا الموضع من السورة التي تسمت باسم القوم «سبا»، فنقول وبالله التوفيق:

**أولاً: بين يدي القصة، من هم سبا؟**

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : «كانت سبا ملوك اليمن وأهلها، وكانت التابعة (أي قوم تبع) منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشتهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تامرهم أن ياكلوا من رزق الله ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله، ثم أعرضوا عما أمروا به فغويوا بالسيل والشقاق، اهـ مع تصرف يسير»

ثم نقل لنا حديثاً رواه الإمام أحمد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو أرجل أو امرأة أم أرض؟ قال صلى الله عليه وسلم: «بل هو رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة، فاما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمر. واما الشامية فلحم وجدام وعاملة وعسر». وقال الإمام ابن كثير عن هذا الحديث: «أسناده حسن». فهؤلاء القوم انتسبوا إلى أبيهم سبا، وقد استوطنوا اليمن حول سد مأرب الذي ازدهرت حوله حضارة اليمن في تلك الحقبة التاريخية، وظلوا على الإسلام منذ عهد -بلقيس وفي عهد أبيهم سبا حتى جاءت أجيال تركوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وانحرفوا عن منهج الله؛ فاصابهم ما ستوضحه إن شاء الله.

**ثانياً: ملالة القصة بالسورة وبالآيات السابقة واللاحقة:**

نلاحظ أن السورة (سورة سبا) بدأت بالفناء على الله الذي يملك الدنيا والآخرة إلى شعة علمه وسعة رحمته وعفوه، ثم انتقلت للحديث عن الكافرين المكذبين بنعمة ربهم الذي أرسل لهم رسولاً منهم



## قصة سبا

«بلدة طيبة ورب غفور»

الحلقة الأولى

بعد قراءة السورة





٢- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَاعْرِضْهُمْ فَأَرسلْنَا عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةً  
وَيَذَلُّهُمْ حَتَّىٰ هَبَّ دُسْمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُوا الْفِتْيَانَ إِلَىٰ هَٰذَا الْأَمْرِ  
قُلُوبًا» [سجدة: ١٦].

لَمَّا اعْرَضَ الْقَوْمُ عَنْ مَنَهِجِ اللَّهِ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَكَفَرُوا بِنِعْمَتِهِ صَارَتْ النِّعَمُ بِقِيَامِ عَلَيْهِمْ، وَنَزَعَتْ الْبَرَكَةُ مِنْ زُرْعِهِمْ وَثَمَرِهِمْ، وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبِهِمْ السَّيْلَ الْجَارِفَ الشَّدِيدَ الَّذِي دَمَرَ السَّيْلُ، وَجَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ فِي طَرِيقِهِ، وَصَارَتْ الثَّمَارُ الْكَثِيرَةُ الطَّيْبَةُ ثَمَارًا قَلِيلَةً ذَاتَ طَعْمٍ مُرٍّ، وَصَارَتْ بَعْضُ الْأَشْجَارِ نَوْعًا مِنَ الطَّرَفَاءِ الَّذِي لَا يَثْمُرُ وَيَقِي لِهَمٍ قَلِيلٍ مِنْ شَجَرِ الذَّقِيقِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ أَلْهَمَ لَكُمْ مِنْهُ نَفْسَهُ فَصَدَّقْتُمُوهُ عَلَى قَوْمٍ هُمْ بَعِيدُونَ مَا بَأْسُهُمْ وَارْتَبَ سَجِيمٌ عَلَيْهِمْ» [الأنفال: ٥٣].

وقد تحدث بعض المفسرين عن أسباب حدوث السيل وقيل من بين الأسباب: أن الجردان هي سبب خراب السد، وقد وجدوا ذلك في بعض كتبهم، فكانوا يرصدون السنانير (القطط) عند السد للقضاء على الجردان (الفئران) ومهما يكن من أمر فإن الله إذا أراد بقوم سوء فلا مرد له، وقد يُسخّر له أضعف الأسباب؛ حتى يبتين مدى ضعف الطغاة أمام أضعف جند الله، وصديق الله حين قال: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا نَجْوَاهُمْ مِنْهُ»** [الرعد: ١١]، وإن صحت قصة انهيار السد بسبب فارة فما أضعف الطغاة أمام أصغر جند الله.

٣- قوله تعالى: «ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ كَفَرَ وَهَلَ جُرْئِيًّا إِلَّا  
الْكُفْرَ» [سبا: ١٧]، قال ابن كثير رحمه الله: «قال  
الحسن البصري: صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل  
فعله إلا الكفور». وقال ابن خيرة وكان من أصحاب  
علي رضي الله عنه: جزاء المعصية الوهن في العبادة  
والضيق في المعيشة والتعسر في اللذة، قيل له: ما  
التعسر في اللذة؟ قال: لا يصادف المرء لذة حالاً إلا  
جاء ما ينقصه إياها. اهـ.

فَالَّذِي أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلَ أَحْوَالَهُمْ هُوَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي حَالِ شُكْرِهِمْ، فَإِذَا  
كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ آيَةً فِي النَّعِيمِ، فَكَذَلِكَ جَعَلَ لَهُمْ  
وَلِغَيْرِهِمْ آيَةً فِي الْعَذَابِ الْآلِيمِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ  
الْمُقَدَّرُ فِي تَصْرِيفِ أَحْوَالِ عِبَادِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَغْيِرُ  
أَحْوَالَ عِبَادِهِ وَيَصْرِفُهَا بَيْنَ الرِّجَاءِ وَالنَّدَةِ وَالْأَمْنِ  
وَالْخَوْفِ، فَسُبْحَانَ مَالِكِ الْمَلِكِ مَدْبَرِ الْأَمْرِ يُعْطِي وَيُمْنِعُ،  
وَيَرْفَعُ وَيَخْفِضُ، وَيَعِزُّ وَيَذِلُّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،  
فَهَلْ نَتَعَلَّمُ الدَّرْسَ وَنَقْرُؤُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ  
أَحْوَالِنَا نَشْكُرُ فِي السَّرَّاءِ وَنُصِيرُ فِي الضَّرَّاءِ، ذَلِكَ  
هُوَ مُحَضَّرُ الْإِيمَانِ كَمَا صَحَّحَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، كُلُّ أَمْرٍ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ  
إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ  
أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

جعلني الله وإياكم من المؤمنين، ولحديث بقية إن شاء الله.

فكذبوه وانكروا ما اخبرهم به من بعث وجزاء.  
ثم انتقلت للحديث عن ال داود وما خَصَّ الله به  
سليمان عليه السلام من فضل وانعام.

فكان الحديث عن سليمان فيه تسرية للنبي صلى الله عليه وسلم، ولما كان سليمان من الشاكرين جاء ذكر قصة سبأ كمثال للكاقرين بنعمة الله المادية والمعنوية فيه نوع من المقابلة بين الشكر والكفر.

كما كان في ذكر سبأ بعد الحديث عن قریش تنبيه للغافلين بسنن الله التي لا تحابي أحدًا، وأن ما أصاب السابقين غير بعيد عن قریش وغيرهم، وهو نوع من مشابهة كفار مكة بكفار سبأ.

### ثالثاً: وقفة مع الآيات القرآنية:

١- قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسُلَافِ سُبْحَانَهم آيَةٌ» [سبا: ١٥] لقد كان لقبيلة سبا باليمن فيما أنعم الله عليهم في مساكنهم ومزارعهم آية وعلمة تدل على قدرة الله سبحانه على خلقه ورحمته بهم وتفضله وإنعامه عليهم مما يستوجب شكره سبحانه بإخلاص توحيد، وقد فسر القرآن الكريم تلك الآية، فقال: «جَنَابٌ عَنْ يَمِينٍ» [سبا: ١٥]، وكان لهم وادٍ عظيم تأتيه سيول كثيرة أقاموا عليها سدا منيعا محكما ليكون مجمعا للمياه في مارب، ثم يتحكمون في صرف هذه المياه على مزارعهم وبساتينهم حتى صارت كما صورها القرآن «جَنَابٌ عَنْ يَمِينٍ وَشَآلٍ» [سبا: ١٥] يسير الرجل أو المرأة فتكون البساتين عن يمينه وشماله وتقع مساكنهم متوسطة بين الزروع والثمار.

ونقل ابن كثير - رحمه الله - وغيره من أهل التفسير والسير في ذلك أخباراً بديعة منها ما ذكره قتادة رحمه الله «أن المرأة من قوم سبا كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكنل أو زنبيل (وعاء تجمع فيه الثمار)، فيساقط فيه ما يملؤه من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا قطاف لكثيرته ونضجه وجودته. ولم تكن النعمة متمثلة فقط في كثرة الزروع والثمار وكثرة الأمطار ووفرة المياه، بل كانت كذلك في سلامة البيئة من الآفات كما ذكر غير واحد من مفسري السلف أنه لم يكن ببلدهم شيء من الذباب والبعوض ولا البراغيث ولا شيء من الهوام؛ وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج، ولعل هذا ما عير به القرآن الكريم بقوله: ﴿لَأَن تَكُونُوا أَهْلًا بِطَنَةً غَيْرَ لَبِذَةٍ﴾ [سجدة: ١٥].

فالبدة الطيبة تشمل جودة التربة، وحسن الهواء، ووفرة الزرع والثمار والحياة، وقيل ذلك وبعده بركة الرب الغفور، وهذه البركة تجعل القليل كثير، وتجعل الكثير طيبا دائما بفضل الله ورحمته، وأقروا إن شئتم قوله تعالى: **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَرْجِعُ بِمَا بَلَغَ إِلَىٰ رَبِّهِ**

الكثير قليلاً، والجيد رديئاً، والاجتماع فرقة والنعيم عذاباً، وهذا الذي حدث يقوم سبب ذنوبهم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وبعد:

**نتابع حديثنا مع سيرة حبيبنا؛ مستلهمين منها**  
العبير والدروس، فخير الهدى هدى محمد صلى الله  
عليه وسلم، وحبينا نمتلي القلب حكمة وإيماناً لا ينثر  
هذا الألبس حبساً في ربّ القلب، إنما يسع بؤراً حور  
صاحبه، يصلى للساكنين طريقهم، خاصة إذا كان هذا  
القلب قلب نبي الهدى والرحمة محمد صلى الله عليه  
وسلم، ثم يتبع هذه الإضاءة عمل صالح يقتدي به كل  
من أراد أن يتحلى بالشجاعة في قول الحق والدفاع  
عنه، وتبليغه للناس صابراً محتسباً على ما يلقاه من  
الأذى، متخلّفاً بالخلق الجميل والسلوك النبيل أمام  
من هم محل دعوته، وكلما كان الإيمان قوياً كلما كانت  
ثمراته السلوكية أبرز ظهوراً، وأعظم تأثيراً، وهكذا  
كان سيد البشر صلى الله عليه وسلم.

#### صبيحة الأسراء إلى بيت المقدس

قالت أم هانئ رضي الله عنها: دخل علي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بغلس، فجاء وأنا على فراشي،  
فقال: شعرت أنني بت الليلة في المسجد الحرام، يعني  
يريد إخبارها بذلك في صورة سؤال، لجذب انتباهها،  
يقول: فاتاني جبريل، فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا  
بداية أبيض، فوق الحمار ودون البغل، مضطرب  
الأذنين، فركبت وكاد يضع حافر من بصره، إذا أخذني  
في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه، وإذا أخذني في  
صعود طالت رجلاه وقصرت يداه، وجبريل لا يفونني  
(يعني: لا يتركني) حتى انتهينا إلى بيت المقدس،  
فاوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، فنشرب  
لي رهط من الأنبياء، منهم إبراهيم وموسى، وعيسى،  
فصليت بهم وكلمتهم، وأتيت بإنائين: أحمر وأبيض  
(يعني بالأحمر: الخمر، وبالأبيض: اللبن)، فشربت  
الأبيض، فقال لي جبريل: شربت اللبن وتركت الخمر؛  
لو شربت الخمر لارتدت أمتك، ثم ركبته، فاتيت المسجد  
الحرام (يعني: أثناء العودة)، وصليت به الغداة «يعني  
صلاة الفجر».

قالت أم هانئ: فعلق بردائه وقلت: انشدك الله  
يا ابن عمي أن تحدث قريشاً بهذا فيكذبك من صدقك،  
فضرب بيده على رداءه فانتزع من يدي، فارتفع عن  
بطنه، فنظرت إلى عنقه (وهي ما انطوى وانثنى من  
لحم بطنه) فوق إزاره كأنها طي القراطيس (تعني:  
كأنها صفحات كتاب مطوية حسناً وبهاءً)، فإذا نور  
ساطع عند قوائمه، كاد يخطف بصري، فخررت ساجدة،  
فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي نبعة:  
ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول، وماذا يقال له.



## نظرات في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

### شجاعة

### القلب المعمور

### بالإيمان

جمال عبد الرحمن / إعداد



والإله آية، قال: ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم، يُقدِّمها جمل أوريق (وهو الأبيض الذي فيه سواد)، وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية (طريق جبلي)، فقال الوليد بن المغيرة: ساحر، فانطلقوا فنظروا فوجدوا الأمر كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد بن المغيرة فيما قال. [أخرجه الحافظ أبو يعلى بسنده، وذكره الحافظ الهيثمي مختصراً من حديث ابن عباس وقال: رجال أحمد رجال الصحيح، وانظر المطالب العالية لابن حجر].

وأخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصبح؟ قال: نعم، إنني لأصدقهما فيما هو أبعد من ذلك، صدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سُمي أبو بكر «الصادق». [صحح إسناده الحاكم وأقره الذهبي. المستدرک ٦٢/٣].

#### العبارة من القصة

وهذا هو مقتضى التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به، وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عما نهى عنه، والاتكون عبادة إلا بما شرع عليه الصلاة والسلام. هذا النبي الذي ضرب مثلاً فذاً في الشجاعة العالية بمواجهة المشركين بأمر تنكره عقولهم، ولا تتركه تصوراتهم، ولم يمنعه من الجهر به الخوف من تكذيبهم واستهزائهم، وهذا من الصدع بالحق في وجه فلول الكفر وجحافل الشرك التي تصد عن سبيل الله، وتعارض دعوة أنبيائه ورسله وأتباعهم، فمن هذا الموقف العظيم لرسولنا صلى الله عليه وسلم يستفيد الداعية بيان الحق وتوصيله للناس، لا يخاف صدهم ومكرهم، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويصبر على ما يلاقيه منهم: «لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بُدِئُوا بِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَهُوَ مَرْغُوبٌ» [سورة العصر].

إن الذي رحل هذه الرحلة العلوية إسراء ومعراجاً، ورأى من آيات ربه الكبرى ليرى العالم السفلي الأرضي نقطة صغيرة في بحر ما رآه البصر والفؤاد، فكيف يكون حجم ثلة المشركين في هذه النقطة، إنهم لا يمثلون شيئاً، ولذلك لم يابه النبي صلى الله عليه

فلما رجعت نبعة أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم (الجعر عند الكعبة) فيهم المطعم بن عدي، وعمرو بن هشام (أبو جهل) والوليد بن المغيرة، فقال: «إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد، وصليت به الغداة (الفجر)، وأتيت فيما دون ذلك بيت المقدس، فنشر لي رهط من الأنبياء، منهم إبراهيم، وموسى وعيسى، وصليت بهم وكلمتهم.

فقال عمرو بن هشام (أبو جهل) كالمستهزئ به: صفهم لي، فقال: أما عيسى، ففوق الرَبعة (يعني فوق المتوسط) نون الطول، عريض الصدر، ظاهر الدم، جعد، أشعر تعلوه صُهْبَة (وهو البياض بحمرة)، كانه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم أدم (اسمر) طوال (طويل) كانه من رجال شنوعة (اسم قبيلة) متراكب الأسنان (ليس بينها فواصل) مقلص الشفة، خارج اللثة، عابس، وأما إبراهيم فوالله إنه لأشبه الناس بي، خلقاً وخلقاً.

فضجوا واعظموا ذلك، فقال المطعم بن عدي: كل امرئ قبل اليوم كان أمماً (قريباً مقبولاً) غير قولك اليوم، أما أنا فاشهد أنك كاتب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، نصعد شهراً، ونحدر شهراً، تزعم أنك أتيت في ليلة، واللات والعزى لا أصدقك، وما كان الذي تقول قط (يعني لا يمكن أن يحدث). وكان للمطعم بن عدي حوض على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه وأقسم باللات والعزى لا يسقي قطرة أبداً، فقال أبو بكر: يا مطعم، بشئ ما قلت لأبن أخيك، جِهْتَهُ وكذبت، أنا أشهد أنه صادق. فقالوا: يا محمد، فصف لنا بيت المقدس، قال: «دخلت ليلاً وخرجت منه ليلاً». فأتاه جبريل بصورته في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا، في موضع كذا، وباب منه كذا، في موضع كذا. وأبو بكر يقول: صدقت، قالت نبعة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ: يا أبا بكر، إنني قد سميتك الصديق.

قالوا: يا مطعم، دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس، يا محمد، أخبرنا عن عيرنا (الإبل التي كانت ترعى في طريقه)، فقال: أتيت على عير بني فلان بالروحاء، قد أضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها، فانتهدت إلى رحالهم، ليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء فشربت الناقة منه، فاسألوهم عن ذلك. قالوا: هذه والإله آية، قال: ثم انتهيت إلى عير بني فلان، فنشرت مني الإبل، وبرك منها جمل أحمر، عليه جوالق مخطط ببياض (وهو ما يوضع فيه المتاع ليحمله البعير)، لا أري أكسر البعير أم لا، فاسألوهم عن ذلك. قالوا: هذه



حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، واقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قدحا ومنديلا، فتناول منها وشرب وتوضا، ثم رفع رأسه، وقال: يا بني، خفري نحرك عليك ولا تخافي على ابنيك، قلنا: من هذه؟ قالوا: زينب ابنته. [اورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١/٦ وقال: رجاله ثقات].

فرسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الدعوة والدعاة وقوتهم ينتقل بين أحياء العرب يدعوهم إلى الإسلام، ولا يمنعه صمودهم وجفاؤهم وسخريتهم من أن يواصل دعوته إياهم.

لكن أهل الباطل ودعائه يتفانون في الدفاع عن باطلهم، وقد تكون معالم باطلهم أصناما من الأشجار والأحجار، وقد تكون أوثانا من البشر الذين طغوا في البلاد، إما بدافع قوتهم المادية وتمكنهم في الأرض، أو بدافع من بروزهم في المجال الفكري، فيجتمع إليهم كل من قصر همه وطموحه على منافع الحياة الدنيا، وعقل عن نعيم الآخرة وأهوالها، فقد ينخدع المسئول بما له من سلطة وهمنة، ويرى أنه أعلى ممن هم تحت إدارته فيطعن ويتجبر، وقد يوصله طغيانه إلى رد شريعة الله، واختيار القوانين البشرية التي تلائم هواه.

وقد ينخدع المفكر بفكره إذا لم يحجزه إيمان صادق أو عقل راسخ، فيتطاول على خالقه وخالق كل شيء جل جلاله، أو على من هم فوق البشر العاديين، وهم الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، أو على ما دعوا إليه من الهدى، فيرى الإعجاب بهؤلاء المفكرين من صرعى الشبهات الذين يتخبطون هنا وهناك بحثا عن الحق، والحق أقرب شيء إليهم، ولكنهم يريدون أي فكرة بشرية جديدة ليستغنوا بها عن الدين الإلهي العظيم الذي ورثوه فاصبح مالوفا لديهم، وأصبحوا في نظرهم مغمورين، لأنهم لم يكونوا فيه من الرؤوس ولا من البارزين، فهم يضربون الأرض بحثا عن كل فكرة تقاوم هذا الدين، وإن كانوا ممن يجهل حقيقتها وأهدافها.

فليخرج الدعاة إلى الله لمواجهة هؤلاء ودعوتهم في مجالسهم وأنديتهم، ويجاهدوهم بالقرآن جهادا كبيرا، فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته كما راينا، ولم يجلس في بيته أو في المسجد الحرام فقط ينتظر الناس أن يأتوا إليه، بل خرج إلى القبائل في منازلهم، وغشيم في مجالسهم ونواديهم يدعوهم إلى الله تعالى.

**والحمد لله رب العالمين.**

وسلم بما سيواجهونه به، بدليل أنه أخبرهم قبل أن يخبر أصحابه، ولم يشأ أن يستقوي بأصحابه قبل إخبار المشركين ومواجهتهم؛ لأنه استقوى بربه فامتلا قلبه تسجاعة وإقداما فبلغهم بما راه، وتبينته وأبده في ذلك مولاه، **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَ أَنْفُسِكُمْ»** [آل عمران: ١٥٠].

ومن هنا يستمد المؤمن إيمانه بأن هذه الحياة الدنيا وطولها وعرضها ليست إلا يوما أو بعض يوم إذا ما قرنت بعظمة مخلوقات الله جل وعلا من السماوات والأرض وما فيهن وبينهن، وبما أخبر الله تعالى به عن يوم القيامة وأهواله، ونعيمه وجحيمه، لا شك أن من امتلا قلبه بهذه المشاعر سيحتقر كل ما في الدنيا من مظاهر العظمة وأسباب القوة التي ينخدع بها قصار النظر، الخاوية قلوبهم من نفحات الإيمان الحية التي تهز المشاعر وتتحكم في السلوك، وما إيمان أبي بكر إلا من هذا المنطلق، فإنه لما بلغه الخبر ذهب إلى ما هو أبعد من فحوى الخبر، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بخبر يأتي من السماء في ساعة من الزمن؛ في غدوة أو روحة، وإذا كان الأمر كذلك فالإيمان بإسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى والعودة في رحلة ريانة في ليلة أولى بالتصديق، وبهذا استحق لقب الصديق رضي الله عنه.

#### **الدعوة ليست مقتصرة داخل المساجد**

والقلب العامر بالإيمان لا يقتصر في تبليغ ذلك الفيض في داخل المساجد وإنما يخرج إلى الناس لينشر دعوة الله تعالى بين الناس في محالهم. عَنْ زَيْبَةَ بِنْتِ عَبَّادِ الدَّيْلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرُ غَيْبِي بِسَوْقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا. ويدخل في فجاجها والناس متفصصون عليه، فما رأيت أحدا يقول شيئا، وهو لا يستحى يقول: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا، إِلَّا ابْنَ وِرَاءَهُ رَجُلًا أَحُولَ وَضِيءُ الْوَجْهِ ذَا عَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَائِبٌ كَاذِبٌ. فقلت: من هذا؟ قالوا: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النَّبُوَّةَ. فقلت: من هذا الذي يَكْذِبُهُ؟ قالوا: عُمَةُ أَبُو لَهَبٍ. [مسند أحمد ٤٩٢/٣، وابن أبي شيبه].

وعن الحارث بن الحارث الغامدي قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم قد اجتمعوا على صائبٍ لهم، قال: فنزلنا فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل، والإيمان به، وهم يردون عليه ويؤذونه،

# بيان أنصار السنة حول الاستفتاء على الدستور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ وبعد

فإن مصرنا اليوم تمر بمرحلة عصيبة في تاريخها؛ حيث جرى ما شهدناه جميعاً من أحداث مؤسفة، سالت بسببها الدماء، وجرح البعض الآخر، وتعطلت المصالح، ونال ذلك أيضاً من بعض المنشآت العامة والخاصة.

وفي هذه المرحلة المهمة انتهت الجمعية التأسيسية من وضع دستور للبلاد، تمت صياغته، ورفع لرئيس الجمهورية الذي دعا بدوره إلى الاستفتاء عليه يوم السبت الموافق ٢٠١٢/١٢/١٥م، وبعد اطلاعنا على هذا الدستور رأينا عليه بعض التحفظات، ولم يكن هو المأمول لدينا والذي كنا نتطلع إليه، ومع هذا ونظراً للظروف التي تمر بها البلاد؛ ندعو جموع الشعب المصري إلى الموافقة عليه؛ تغليبا للمصلحة العامة، وحرصاً على قيام مؤسسات الدولة بأعمالها المتعددة، كما ندعو الجميع إلى الاجتماع على البر والتقوى، والاعتصام بحبل الله تبارك وتعالى، والسعي في خدمة هذا الوطن؛ كل في موقعه، حتى تتقدم البلاد، ويسعد العباد، وينتشر الأمن والاستقرار، ويعم الرخاء والازدهار.

وبالله التوفيق

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

د. عبد الله شاكر الجندي

# استثمروا في تربية البنات



د. أبو الفتوح عقل

الأستاذ

بالتربية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

قلت في مقال سابق: إن الدور التربوي الذي يؤديه رب الأسرة لا يمكن لأي إنسان آخر أن يقوم به أو أن يحقق النجاح الذي يحققه، لما لأبنائه من منزلة عاطفية فطرية عنده، فضلاً عن مصداقية القوامة والريادة التربوية، مما يجعله الرجل الأول في حياة أبنائه، ولهذا ننصح كل والد أن يحسن استثمار هذه العلاقة الربانية في توجيه وتربية أبنائه، ولا يكتفي له ذلك إلا إذا توفرت مصداقية تربوية أخلاقية تكفل له منزلة متميزة في صدور أبنائه، فإذا ما تم له ذلك أصبح مؤهلاً للقيام بأهم مهامه في أسرته ومملكته الصغيرة، وخير النصيحة تلك التي تصدر من حبيب لحبيب.

الظرف الذي يعرض له، ومن شأن ذلك كله أن يكسبه أهلية النصيح والإرشاد؛ مما يتيح له القيام بدوره الإصلاحي في بيته، وخارجه، وذلك يفسر لنا المثل الإنجليزي: «كل فتاة بأبيها معجبة»، ولعلي لا أبالغ إذا قلت: إن من أسعد الأوقات تلك التي يمضيها الرجل بين أبنائه عندما يجري حواراً معهم، أو يطرح قضية للمناقشة فيجد لديهم ولديها من الفكر المستنير المؤسس على شرع الله ما يسعده ويطمئن فؤاده، ويبشره بمستقبل طيب لغرسه الطيب الذي نما وترعرع، وبدا يعجب الزراع؛ عندها ستصل سعادة رب الأسرة إلى ذروتها.

## ضرورة الحوار الأسري الهادف

ومما يزيد سعادته لغة الحوار الأدبية الراقية التي اعتمدت على قاموس لغوي راق يعود في أصوله إلى لغة الوالدين؛ حيث كان كلاهما حريصاً فيما مضى على استعمال اللغة المهذبة والأساليب الراقية أمام الأبناء لأنهما يعلمان أنهما يمثلان

ولا أعلم أحداً أحب إلي من ابنائي، ولا أحب إليهم مني، ولا شيء أقوى في تحقيق ذلك من تنشئة الأبناء على قيم الإسلام الحنيف وأدابه الذي نشرف جميعاً بالانتماء إليه، فإذا ما قصرنا الحديث في هذا المقال على تنشئة وتوجيه الفتاة التزاماً بعنوان المقال؛ فإننا نؤكد على ما سبق ذكره من أن الأب يستطيع أن يعوض ابنته العجز التربوي والفكري الذي خرجت به من المرحلة الثانوية بل من المرحلة الجامعية، والمفترض فيمن يقوم بهذا الدور أن يتبوأ موقفاً مكيناً كما أسلفنا عند ابنته حتى تحسن الفتاة التلقي عنه بثقة واطمئنان، وهي في غير حاجة إلى القسم والبرهنة لأن المتحدث أبوها وموضع ثقته ومحل عزها وفخرها ورصيدها الوجداني الأول، وأول من عرفت من الرجال وهو الذي عاشت معه في منزل واحد، وشاهدته يمارس أمور حياته صادقاً مع أهل بيته صادقاً مع الناس لا يتقاض مع نفسه في القول أو العمل مهما كان



له في أمور دينه ودنياه، واعلمي يا حبيبتي أن المودة والرحمة التي وعد الله بها الزوجية تتوقف على إخلاص كل طرف للطرف الآخر.

وأود أن ألفت نظرك إلى ضرورة الارتقاء بالحياة الزوجية إلى المستوى الذي تمثله هذه الحياة السامية في البيت المسلم، فإني أرى بيت الزوجية أشبه بدار العبادة يتنافس فيها المتنافسون في تحصيل الأجر والثواب في بيت الزوجية بما يبذل الزوجان من أعمال الطاعة والبر، وبما يقدم كل منهما من أساليب الولاء والوفاء لصاحبه، ولتقم حياتكم على الاحترام المتبادل ورغبة كل منكما الصادقة في إسعاد الآخر.

#### الوصية بوالدي الزوج

ثم أوصيك يا ابنتي خيرًا بوالديه، إنهما يستحقان منك العون والتوفيق، بل إن وجودهما فرصة ذهبية لتحسني إليهما وترفعي رصيدك عند الله تبارك وتعالى من الأجر والثواب ولتردي لهما بعض الجميل بعد أن أفنيا حياتهما من أجل ولدتهما حتى قدماه لك على طبق من ذهب رجلاً كريماً متعلماً ملء السمع والبصر، ولا تنسي - رحمك الله - أن الزوج يسره كثيراً أن يرى والديه محل اهتمام وتقدير، وأنت أولى الناس بذلك في هذه المرحلة، بل إن كثيراً من الأزواج يتسامحون فيما يقع من التقصير في حقهم إذا ما راوا آباءهم وامهاتهم موضع عناية واهتمام من قبل الزوجة التي تتبوا بذلك مكاناً مرموقاً لدى زوجها إذا كان شأنها كذلك مع والديه، هذا فضلاً عن التكريم الذي ينتظره وأنت في مثل سنّها: «فالبر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت كما تدين تدان».

هذا ما أدعو إليه إخواني وهم الأولى بذلك قبل غيرهم، فإذا ساندت الزوجة زوجها وأيدته فيما يقدم لأبنائها، وما خص به ابنتها من النصيح والتوجيه آتت مثل هذه الجلسات ثمارها المرجوة وعاشت كريمتهما عيشاً سعيداً كريماً.

والحمد لله رب العالمين.

المصدر الأول للقاموس اللغوي كما كانا حريصين كذلك على تنقية ذلك القاموس من شوائب الشوارع وشوارد مفردات السوق.

أقول ذلك وأنا أقدر قيمة المتعة السامية التي يشعر بها الوالدان وهما يناقشان أبناءهما، ففي مثل هذا الجو الجميل تحيا القيم والمثل التربوية العليا وتشق طريقها في سلاسة ويسر إلى أفئدة أبنائنا الذين يحلو لهم أن يحاوروا، بأن يطرحوا ما يشاءون من القضايا والأسئلة وما يعترضهم ويشكل عليهم من علامات الاستفهام الحائرة، وهو خير يصعب تحقيقه في مدرجات الجامعة أو في فصول الدراسة الإعدادية أو الثانوية.

في مثل هذا الجو الجميل تستقر القواعد والأصول وتعاليم شرع الله تبارك وتعالى وما وصية لقمان لولده إلا مثال لذلك بعد أن بدأها بأسلوب التدليل والتقريب: «يَبْنَى لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ اللَّهِ وَرَبِّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» [لقمان: ١٣]، وفي مثل هذا الجو كذلك نحبذ أن يجلس الوالد مع كبرى بناته ليقدم وصاياه الغالية بما يتناسب مع المرحلة السنية التي تعيشها الفتاة، ولا اظن أن جلسة أخرى تعدل في قيمتها ونبل مقاصدها هذه الجلسة الأبوية التربوية الروحية السامية.

#### وصايا غالية لابنتي

وأكاد أسمعه يوصيها بمن خطبها وبأهله خيرًا ويقول: اعلمي يا عزيزتي أن رأس مال الزوج دينه وخلقه، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن هذا الشاب ومنذ نشأته بيننا ما علمنا عنه إلا خيراً وكثيراً ما نراه يؤدي الصلوات الخمس معنا في المسجد، وقد سالنا عنه فأجمع الناس على صلاحه وتقواه، وفوق هذا وذاك فهو اختيار الله عز وجل الذي يقول: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» [القصص: ٦٨]، والله ما أراد الله بعبده إلا خيراً، ولا يأتي من قبله أبداً إلا خيراً، فأرضي يا ابنتي بما قسم الله لك، واحمدي الله على فضله وإحسانه، وسلي ربك الكريم أن يرضيك بما قسم واعقدي العزم أن تكوني عوناً

# معنى التربية



د/ أحمد فريد

عدد أعداد

المجتمع، ومن الواضح أن الاقتصار على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرور لا نهاية لها، فلا بد إذا من أن يقتزن التعليم بالأخلاق.

ونقل أبو الحسن الندوي عن «جون ديوتى» هذا التعريف العام للتربية:

إن التربية ليست إلا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، وتغذيتها بالإقناع الفكري الدائم على الثقة والاعتزاز، وتسليحها بالدلائل العلمية إذا احتيج إليها، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة، ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة، وإن أفضل تفسير لنظم التربية هي أنها:

السعي الحثيث المتواصل الذي يقوم به الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها، والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة الذي ورثه هؤلاء الآباء من أجدادهم، مع الصلاحية الكافية للتقديم والتوسع في هذه الثروة الموروثة. [محاضرات الجامعة الإسلامية (ص ٣٦٦-٣٦٧)].

ويقول كذلك: هي وظيفة اجتماعية، بمعنى أنها من ضرورات كل جماعة إنسانية تريد أن تحافظ على بقائها، وتتطور في سلم الرقي، وأنها يجب أن تتم في ضوء فلسفة اجتماعية، وفي مواقف اجتماعية كذلك، وأن الغاية من التربية هي إنشاء مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية، التي منها الإبقاء على الثقافة وترفيتها وإصلاح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أطيّب المرسلين، أما بعد:

إن كلمة التربية مأخوذة من ربا يربو، بمعنى نما ينمو، أو يزيد، إذ كان العرب في القديم يستخدمون لفظ التاديب، وكانوا يطلقون على المعلم اسم «المؤدّب».

ولقد ورد مفهوم التربية بمعناها الحديث في القرآن الكريم في موضعين اثنين:

أحدهما: في سورة الإسراء حيث يقول الله تبارك وتعالى: «وَلَوْ رَّبُّكُمْ عَلِيمٌ لَخَرَجَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ» [الإسراء: ٢٤].

والثاني: في سورة الشعراء حيث يقول الله سبحانه: «وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ تَرْبِيَّتِهِمْ» [الشعراء: ١٨].

والتربية بوجه عام هي: تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة، وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات.

والتربية الإسلامية معناها: تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي، وتنمية قدرات المجتمع كذلك من أجل تحقيق تطور أفضل، وتقديم اجتماعي أكمل وفق المبادئ والقيم الإسلامية، ولا يجوز في الإسلام أن تقتصر التربية على تلقين الإنسان المعلومات، أو اكتساب المهارات الفنية، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك، وهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق سواء في ذلك أخلاق الأفراد أو أخلاق

عيوبها)محاضرات الجامعة الإسلامية  
ص(٣٧٩-٣٨٠) بتصرف).

### التربية في المنظور الشرعي

فهذا مفهوم عام للتربية عند جميع الأمم والشعوب، أما التربية بالمنظور الإسلامي الذي نقصده ونهدف إليه وننادي به فهي العمل على بناء أفراد بعقائد صحيحة، ومفاهيم إسلامية نقية وأخلاق زكية، وأعمال مرضية، وتجهيزهم كلبات لإعادة بناء المجتمع المسلم.

وبتعبير أخصر وأقرب: تربية جيل على نمط الصحابة رضي الله عنهم، يعتقدون معتقدهم، وينهجون نهجهم في فهم الكتاب والسنة، ويقفون بهم في أخلاقهم وأعمالهم وسنتهم.

فالواجب على الآباء والمربين أن يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتزموا خطاه ويقفوا أثره.

كيف ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام؟ وكيف علمهم القرآن؟ وكيف رقاهم في درجات الإيمان؟ حتى صاروا ببركة تربيته صلى الله عليه وسلم قمماً شامخة في سماء المجد والرفعة، وضربوا أروع الأمثلة في الصبر والجهد والجلاد، والصيام، والقيام، والدعوة لدين الملك العالم، كانوا على أعلى مستوى من الإخلاص والمحبة لله عز وجل والتوكل عليه والرضا به، فبارك الله عز وجل في دعوتهم، وسارت شمس الإسلام ببركة جهادهم، وصبرهم تنير المعروف من الأرض، من مات منهم أفضى إلى موعود الله عز وجل له بالجنة، ومن عاش صار أميراً على قطر من الأقطار، أو مصر من الأمصار، وبقيت الأمة ببركة جهادهم وبذلهم منيعة الجانب، شامخة البنيان راسخة الأركان حتى خرج بعض الناس عن منهاجهم، وظهرت البدع والفرق، وسابق بعض الناس إلى الدنيا والدرهم والدينار، وضعفت الأحوال الإيمانية، والمفاهيم الصحيحة حتى صارت بلاد المسلمين كلاً مباحاً لكل ظالم ومعتد، ومرتباً خصيصاً لترويج الأفكار الهدامة ونشر المذاهب الباطلة، فعشش في بلاد المسلمين

دعاة العلمانية والإباحية، فصار الإسلام غريباً في بلاده، مطاردًا من أهله وعشيرته، وهل بعد هذه الغربية غربة؟ وبعد البلاء بلاء؟ فإلى الله المشتكى.

فلا شك في أن التربية هي الخطوة الأولى لبناء المجتمع المسلم، وإقامة الخلافة الإسلامية التي بشر بعودتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي حين تعود لا بد أن تكون على منهج النبوة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فعلى الدعاة إلى الله عز وجل أن يبدعوا بما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا - بإذن الله - إلى ما انتهى إليه من عز الإسلام والمسلمين، فما فارق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حتى قرت عينه بنصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وعم الإسلام جزيرة العرب، ثم فتح الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان البلاد شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، حتى استنار أكثر المعروف من الأرض بدعوة الإسلام، وسارت دعوته سير الشمس في الأقطار، وسيبلغ - بإذن الله - دينه ما بلغ الليل والنهار، فلا بد من معرفة المؤهلات التي أهلت الصحابة رضي الله عنهم للنصر والتمكين، والوصول إلى رضا رب العالمين، ثم تربية أجيال الصحو على ما تربي عليه الصحابة الكرام، وقبل البدء بهذه التربية ينبغي أن يعلم أن الصحابة كانوا في زمن لم تكن فيه بدع ولا أهواء، وإنما ظهرت البدع في آخر عصرهم، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً». [أحمد (١٦٦٥)، وصححه الألباني].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وستفترق امتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة». [الترمذي (٢٦٤٠)، وهو في الصحيحة (٢٠٤)].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول».



لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً، قال الله تعالى: **إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُعْزِي مَا يُعْزِي حَتَّى يُعْزِيَهُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** [الرعد: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». [رواه أبو داود (٣٤٤٥)، وصححه الألباني بطرقه في الصحيحة (١١)].

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم».

وهذا كلام جميل جداً، ولكن اجمل منه العمل به: **وَقُلْ تَتَّبِعُوا مَسْجِدَ اللَّهِ سُبْحًا وَنَهْيًا وَتَتَّبِعُوا سَبِيلَ اللَّهِ إِلَى عِلْمِ الْقَبْرِ وَالْآخِرَةِ فَيُفَكِّرَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** [سورة التوبة: ١٠٥].

إلى أن قال: ثم لا بد لك مع ذلك من العناية بتربية نفسك، ومن يلوذ بك، تربية إسلامية صحيحة، لا شرقية ولا غربية، وتخليقها بالأخلاق المحمدية، وبذلك يصلح قلبك، وتوسع في الدنيا قبل الآخرة، وما الأمر المهم الذي يفشده دعاة الإسلام إلا اثر من آثار هذه السعادة، إذا أخذوا بأسبابها التي تجمعها كلمنا: التصفية والتربية.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاسْلُوبُوا لَنْ لَكُمْ يَحُولَ مِنَ الْغَيْرِ وَقِهِ وَأَنَّ يَكُونَ مَحْزُورًا** [الأنفال: ٢٤] (سلسلة الأحاديث الضعيفة، مقدمة المجلد الأول). انتهى.

فهذا شيخ المحدثين - وقد عاصر الدعوات المعاصرة في أكثر من نصف قرن من الزمان - يرى أن السبيل إلى عودة الإسلام لا بد أن يكون على أساس تنقية الإسلام أولاً من العقائد الباطلة، والآراء الفقهية التي لا تستند على صحيح من الشرع المتين، ثم تربية شباب الصحوة على هذا الدين الخالص والإسلام المصفى، فنكون بذلك قد اهتدينا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم والصحاب الكرام.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

وقال الإمام مالك رحمه الله: «لم يكن شيء من هذه الأهواء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم».

وإنما ظهرت البدع في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، وقد نادى علماء العصر وأئمة المسلمين بما يسمى بمنهج «التصفية والتربية»، فلا بد من صحوة علمية راشدة، تقوم بتصفية التراث الإسلامي بما علق به عبر القرون والأجيال، ثم تربية أجيال الصحوة على الإسلام الخالي من البدع والخرافات والمذاهب الباطلة والأحوال العاطلة على الهدى النبوي المبارك وعلى منهج السلف رضي الله عنهم.

قال العلامة الألباني رحمه الله: «لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: التصفية والتربية».

وأردت بالأول منهما أموراً:  
الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها كالشرك، وجدد الصفات الإلهية، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة الصحيحة ونحوها.

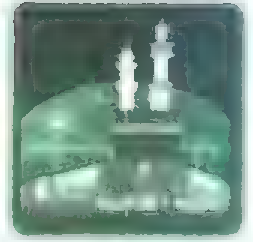
والثاني: تصفية الفكر الإسلامي من الاتجاهات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر: فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكر تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة الأظفار، دون أي تأثير بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا شك فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة التي يهملها حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متوكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي، ونزول المسيح، صائحين بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا، فذلك محال بل وضال؛

# الذهب الوسطي لأبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات



## موافقة الأشعري لأئمة السلف في إثبات صفات الخالق بلا تفويض ولا تأويل

د. د. محمد عبد العليم الدسوقي  
الأستاذ بجامعة الأزهر

ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟! قال: (إذا رضيت استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم).. وعن سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣) قال: (لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء) [اجتماع الجيوش ص ٤٢، ٤٣ والعلو ص ٩٢، ٩٦، ٩٩ والتمهيد ٤/ ٥٣ وغيرها].

ومن آثارهم في ذلك ما جاء أيضا في قول الوليد بن مسلم (ت ١٩٥) فيما نقله عنه الذهبي في العلو ص ١٠٤: «سالت الأوزاعي والليث ومالكاً والثوري عن هذه (الأحاديث التي فيها الرؤية، وغير ذلك) - وفي رواية: (التي فيها الصفات) - فقالوا: (أمضها بلا كيف)»، وفي رواية له ذكرها البيهقي: «أمروها كما جاءت بلا كيفية».

وكما هو معلوم فإن جميع من ذكروا، هم من أئمة الدنيا وكبار تابعي التابعين، يعني: ممن عناهم النبي بقوله: (خير أمتي قرني ثم الذين يلوهم ثم الذين يلونهم) صحيح البخاري.. فمالك (ت ١٧٩) هو إمام أهل المدينة والحجاز، والثوري (ت ١٦١) إمام أهل الكوفة والعراق، والأوزاعي (ت ١٥٧) إمام أهل دمشق والشام، والليث (ت ١٧٥) إمام أهل مصر والمغرب..

### إثبات بلا تكيف وتزويه بلا تعطيل

وقولهم (أمروها كما جاءت): «نفي للتأويل، فإنه التكيف الذي يزعمه أهل التأويل؛ فإنهم هم الذين يُثبتون كيفية تخالف الحقيقة، فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكيف بالتأويل، وتعطيل الرب عن صفته التي أثبتتها.. وأما أهل الإثبات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

سبق لنا الحديث عن موافقة الأشعري - في إثبات صفات الله تعالى وحملها على ظاهرها دون تفويض لمعناها، ولا تأويل ولا تشبيه ولا تجسيم ولا تكيف - لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وعرفنا كيف أن موقف الأشعري في آخر ما استقر عليه أمره لم يخرج عما ورد في الأحاديث وأقوال الصحابة قيد أنملة.. ونقرر هنا أن حال الأشعري بالنظر لمن جاء بعد الصحابة من التابعين وتابعيهم بإحسان كان كذلك..

### ونذكر من آثارهم:

ما جاء عن كعب الأحبار (ت ٣٢) قال: قال الله في التوراة: (أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي، لا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض).. وعن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣) أنه كان إذا حدث عن أم المؤمنين عائشة يقول: (حدثتني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما حبيبة حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من فوق سبع سموات).. وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٦)، ومثله عن مقاتل والثوري وغيرهما، في تفسير: (مَا يَكُونُ مِنْ نَحْوِ ثَلَاثَةِ أَلْفِ مَرَّةٍ لَهُمْ وَلَا تَكُنْ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ) (المجادلة/ ٧): (هو الله على العرش وعلمه معهم)، ولفظ ابن عبد البر فيما عليه «علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم تأويل هذه الآية: (هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم أحد في ذلك يحتاج بقوله)»..

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٧) من قوله: قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء

١٦، والذهبي في العلو ص ١١٣ وغيرهم، قوله: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله في صفة الرب من غير تفسير - يتعلق بالكيف ويتناولها على غير تاويلها، ويخرجها عن ظاهر معناها كما فعل جهم - ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي وفارق الجماعة، فإنهم لم ينفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم - يعني في نفي الصفات وفسرها بما يخرجها عن ظاهر معناها - فقد فارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة: (لا شيء)».

وعن الإمام الشافعي (ت ٢٠٤) قوله: «القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم فأخذت عنهم مثل ابن عيينة ومالك وغيرهما: (الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء، وينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء).. وذكر سائر الاعتقاد..» ولشيخه عالم الكوفة وكيع بن الجراح (ت ١٩٧) قوله في أحاديث الصفات مثل (حمل السماوات على إصبع)، و(قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن): «نسلم بهذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا، ولا لم كذا» [العلو للذهبي ص ١٢٠، ١١٧].

ولأحمد بن حنبل إمام أهل السنة (ت ٢٤١) قوله قبيل موته: «أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل»، وروى عنه ولده عبد الله في كتاب السنة قال: «سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال لي أبي: (بل تكلم بصوت، وهذه الأحاديث تروى كما جاءت)» [السنة ص ٧٠، ٧١].

#### دلالة الاستواء والعلو لغة:

وقال إمام العربية الخليل بن أحمد (ت ١٧٥) فيما رواه عنه الذهبي في العلو ص ١١٨: «أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم من رأيت - وكان على سطح، فلما رأيناه

فليس أحد منهم يكيف ما أثبتته الله لنفسه حتى يكون قول السلف (بلا كيف) رداً عليه، وإنما ردوا على أهل التاويل - الذي يتضمن التحريف والتعطيل - تحريف اللفظ وتعطيل معناه» [اجتماع الجيوش ص ٧٧].

فجاء قولهم: (أمرؤها) رداً على المعطلة والمؤولة، وقولهم: (بلا كيف) رداً على المشبهة والممثلة والمجسمة، ويعني الإمرار على ما تقرّر: الإثبات مع ترك الكلام عن حقيقة الصفات وكنهها، وكيفية قيامها بذاته تعالى، فإن هذا مما لا سبيل إليه.

وفي لفظ لربيعة شيخ مالك (ت ١٣٣) رواها عنه التوري قال: «كنت عند ربيعة فسأله رجل فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الرَّحْمَنِ اسْتَوَى) (طه/٥) كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، وهو لفظ لمالك.. وفي لفظ آخر صح عن ابن عيينة: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق)»، قال الذهبي ص ١٠٤ تعليقاً: «وهو قول أهل السنة قاطبة، (أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها، وأن استواءه كما أخبر في كتابه وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحدلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أن لو كان له تاويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عليه».

#### مذهب الأنمة الأربعة في إثبات الصفات:

وعن أبي حنيفة (ت ١٥٠) قوله في (الفقه الأكبر) ص ٣: «وله تعالى يد ووجه ونفس كما ذكره الله في القرآن، فما ذكره تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف».

وعن صاحبه محمد بن الحسن فقيه العراق (ت ١٨٩) فيما رواه عنه اللالكائي في أصول السنة ٣/ ٣٢ وابن قدامة في ذم التاويل ص



ص ١١٠ وغيرهما، عن الإمامين الحافظين أبي زرعة الرازي (ت ٢٦٤) وأبي حاتم الرازي (ت ٢٧٧) فيما رواه عنهما عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: «سالت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة والجماعة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرأً وشاماً ويمناء، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار فكان من مذاهبهم.. أن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى/١١)».

كما جاء عن أبي سليمان الخطابي صاحب معالم السنن (ت ٣٨٨) فيما رواه عنه البيهقي في (الاسماء والصفات) ص ٤٧١، قوله: «ليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار الماثورة الصحيحة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.. وبنحوه ذكر الباقلاني (ت ٤٠٣) في كتاب (الذب عن الأشعري)، قائلاً: «كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله في صفات الله - إذا صح - من إثبات اليدين والوجه والعينين، ونقول: إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا، كما في الحديث، وإنه مستو على عرشه.. إلى أن قال: «وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكيف ولا تحديد، ولا تجنيس ولا تصوير، كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء، فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل» [العلو للذهبي ص ١٧٤].

ويقول أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (ت ٥٣٥) في كتابه الحجة ٢/ ٤٧٠ - وبعد ذكره لصفات المجيء واليمين والنفس والإتيان واليدين والاستحياء، والدنو والتجلي، والوجه والقدم، والقهر والمكر، وغير ذلك مما ذكر الله في كتابه، وكذا ما ذكره رسوله من أخبار مثل قوله: (خلق

أشرنا عليه بالسلام، فقال: استووا، فلم نذر ما قال، فقال لنا شيخ عنده: (يقول لكم ارتفعوا)، قال الخليل الإمام اللغوي: هذا من قوله تعالى: (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ أُولَٰئِكَ وَرَأَىٰ دُعَاَّ (فصلت/ ١١)).. وقال ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة (ت ٢٩١) فيما نقله عنه صاحب العلو ص ١٥٥: «(الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ أَسْتَوَى) (طه/ ٥): علا.. وعن الحافظ الثقة بشر بن عمر الزهراني (ت ٢٠٧) قوله: «سمعت غير واحد من المفسرين في (الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ أَسْتَوَى) على العرش ارتفع» [العلو ص ١١٣].. وتلك هي دلالة الاستواء والعلو على ما تقتضيهما لغة العرب، وليس كما ذكر المبتدعة قديماً وحديثاً أنهما بمعنى الاستيلاء وأنه بذاته في كل مكان.

#### مذهب أهل السنة والجماعة في أصول الدين:

عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) في حديث: (إن الله يحمل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع)، وحديث (إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق)، وحديث (إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن): «هي كما جاءت (بلا كيف) نقر بها ونحدث بها» [العلو ص ١١٦].

ومما جاء عن إمام الحديث علي بن المديني شيخ البخاري ت ٢٣٤ - وقد سئل عن مذهب أهل الجماعة - قوله: «يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن الله فوق عرشه استوى» [العلو ص ١٢٩].. وبنحوه عن قتيبة بن سعيد عالم خراسان (ت ٢٤٠) قال: «قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ أَسْتَوَى) (طه/ ٥)».. وبنحوه عن ابن أبي عاصم قاضي أصبهان (ت ٢٨٧)، قال: «جميع ما في كتابنا - السنة الكبير - من الأخبار التي ذكرنا أنه توجب العلم، فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقلتها، ويجب التسليم لها على ظاهرها، وترك تكلف الكلام في كیفيتها، فذكر من ذلك: النزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش» [العلو ص ١٢٨، ١٤٦].

وجاء في العلو للذهبي ص ١٣٨ ولابن قدامة

ذكر: «وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكيف ولا تمثيل ولا تاويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول».

ومن كلام الإمام القرطبي صاحب التفسير الكبير (ت ٦٧١): «كان السلف الأول رضي الله عنه لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص عرشه بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته» [تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٣٧]..

ومن أقوال الحافظ ابن كثير الشافعي (ت ٧٧٤)، في تفسيره المعروف باسمه ٢/ ٢٢٠: «وأما قوله تعالى ثُمَّ أَسَوَّى عَلَ الْأَرْضِ (الأعراف/ ٥٤)، فللناس فيها مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح؛ مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل».

هذا غيض من فيض مما أورده الأئمة الاعلام في الإثبات المنافي للتفويض والتاويل، وقد تواصلوا فيه على مدار القرون والدهور، فلا تأولوا ولا كيفوا، ولا أخرجوا صفات الخالق جل وعلا عن ظاهرها إلى المجاز، ولا شبهوا ولا جسموا، ولا مثلوا ولا فوضوا معاني دلالاتها ولا عدوها من التشابه، وقد وافقهم في كل ذلك أبو الحسن الأشعري - في آخر ما استقر عليه أمره - ووافقوه، فما أشبه ما ذكرناه لهم بما ذكرناه له!! والله دره ودرهم، فوالله ما صدر جميعهم إلا عن مشكاة واحدة، وما نطقوا إلا بما نطق به الوحي المبين!!.. وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الله جنة عدن بيده، وغرس شجرة طوبى بيده، وكتب التوراة بيده،) وينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا،) وغيره الله تعالى، وفرحته بتوبة عبده، واحتجابه برداء الكبرياء، (وكلنا بيده يمين)، وحديث القبضة، والحثيات، ونظرته إلى قلب المؤمن، وغير ذلك مما صح عنه وثبت: «على العبد أن يؤمن بجميع ذلك، ولا يؤوله تاويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه ولا ينقص عنه، ولا يفسر منه إلا ما فسره السلف، ويؤمره على ما أمروا ويوقف حيث وقفوا، لا يقول كيف؟ ولم؟، يقبل ما قبلوه ولا يتصرف فيه تصرف المعتزلة والجهمية.. هذا مذهب أهل السنة وما وراء ذلك بدعة وفتنة».

ويقول سيد الوعاظ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦٢) شيخ بغداد في كتاب الغنية/ ٧٤: «هو سبحانه مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالاشياء (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر/ ١٠).. ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش كما قال (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه/ ٥).. وينبغي إطلاق ذلك الاستواء من غير تاويل.. وكونه تعالى على العرش: مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، بلا كيف».

وكان مما ذكره المقدسي الزاهد الورع عبد الغني بن عبد الواحد (ت ٦٠٠) في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٤، ٢٩: «اعلم وفقنا الله وإياك.. أن صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأمة، اتفقت أقوالهم وتطابقت أراؤهم على الإيمان بالله، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل.. فأمّنوا بما قال الله في كتابه وصح عن نبيه، وأمرّوه كما ورد من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبه أو مثلية، أو تاويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعنهم السنة المحمدية والطريقة المرضية».. ثم قال بعد أن ذكر من أدلة الاستواء والوجه ما

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وبعد، فامر النية أمر عظيم، وشأنها مهم وكبير، فهي شرط  
سلمت نيته، واستقامت سيرته، واجتهد أن يكون عمله  
كله خالصا لله وحده، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، من أجل ذلك كله ولما للنية من أهمية عظيمة في سائر  
العبادات، كانت هذه الكلمات عن النية وأهميتها، فنقول  
وبالله تعالى التوفيق.

النية من شروط الصلاة عند الحنفية والحنابلة، وكذا عند  
المالكية على الراجح، وهي من فروض الصلاة أو أركانها  
عند الشافعية، ولدى بعض المالكية وقالوا لأنها واجبة  
في بعض الصلاة، وهو أولها، لا في جميعها، فكانت ركناً  
كالتكبير والركوع. ومنهجه الجمهور أرجح.

#### حقيقتها:

النية لغة: القصد، وشرعاً: عزم القلب على فعل العبادة تقرباً  
إلى الله تعالى. بأن يقصد بعمله الله تعالى، دون شيء آخر  
من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة  
مدح أو نحوه. وهذا هو الإخلاص.

#### حكمها:

الواجب في كل ما يتوقف صحته عليها، والنذْب فيما يصح  
بدونها؛ فالنية واجبة في الصلاة باتفاق العلماء لتمييز  
العبادة عن العادة، قال الماوردي: والأصل في وجوب النية  
ولزومها في العبادات قول الله تعالى مخاطباً نبيه: (فَاعْبُدْ  
اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ٢]. فقله تعالى: (فَاعْبُدْ) أمر.  
وقوله: (مُخْلِصاً) أي: حال كونك عبداً. وقوله: (له الدين)  
أي: لتكون عابده خالصة لله جل وعلا.

ودل على إيجابها أيضاً: قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما  
الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، [متفق عليه].  
ومعنى هذا الحديث أن الأعمال معتبرة بالنيات، وهذا  
الحديث يتناول سائر الأعمال لعموم ألف واللام. فلا  
تصح الصلاة بدون النية بحال. والواجب باتفاق الفقهاء  
استصحاب حكم النية دون حقيقتها، بمعنى أنه لا ينوي  
قطعها، فلو نهل عنها وعزبت (غابت عنه) في أثناء الصلاة  
لم يضر. [النخبة للقرافي ٢٤٠/١].

والنية لها ركنان؛ أحدهما أن ينوي العبادة والعمل، والثاني  
أن ينوي المعبود المعمول له؛ فهو المقصود بذلك العمل.  
والمراد به الذي عمل العمل من أجله، كما بينه النبي صلى  
الله عليه وسلم بقوله: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل  
امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته  
إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو  
امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)، فميز صلى  
الله عليه وسلم بين من كان عمله لله، ومن كان عمله لمال  
أو تكاح.. والذي يجب أن يكون العمل له هو الله سبحانه  
وحده لا شريك له.

أما نية العمل فهي التي يتكلم عنها الفقهاء؛ لأنهم إنما



## أحكام الصلاة

### الشرط السابع: النية

د. حمادي طه

إعداد /

واقصبيه أنهم كانوا يكبرون بيسر وسهولة من غير تعمق وتكلف وتصعير وتصعيب، ولو كانت المقارنة واجبة لاحتاجوا إلى ذلك، وإنما المعنى إيقاع التكبير عقب النية المقبولة، فعمل ان النية المقبولة لذلك القول لا بد ان تسبقه، سواء كان بينهما فعل أو لم يكن. إذا تبين ذلك فيجوز تقديمها بالزمن اليسير؛ لأن ذلك هو الذي تدعو الحاجة إليه. واستثنى من ذلك الصوم للمسقة والزكاة في الوكالة على إخراجها عوناً على الإخلاص، وبقاً لحاجة الفقير من بانئله. (الذخيرة لشهاب الدين القرافي ٢٤٨/١).

#### شروط النية:

إن شروط النية: الإسلام، فلا تصح النية من الكافر؛ لأنها عبادة والكافر ليس من أهلها، والتمييز، فلا تصح عبادة صبي غير مميز ولا مجنون؛ لأن العقل مناط التكليف والعلم بالمعنى، فالجهل بالنية لا تصح معه العبادة، فمن جهل فريضة الصلاة لم تصح منه، واستثنى العلماء من ذلك الحج فإنهم صححوا الإحرام منهم؛ لأن علياً أحرّم بما أحرّم به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخاري. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٢/٦٨).

والجزم به: فإن المشكوك تكون فيه النية مترددة فلا تتعقد.

وتعيين المعنى؛ فيشترط تعيين نوع الفرض الذي يصليه باتفاق الفقهاء، كالظهر أو العصر؛ لأن الفروض كثيرة، ولا يقادى واحد منها بفرض آخر.

#### المقصود بها:

هو تمييز العبادات عن العادات لتمييز ما لله عن ما ليس له، أو تمييز مراتب العبادات في أنفسها؛ لتمييز مكافأة العبد على فعله، ويظهر قدر تعظيمه لربه. أمثال الأول الغسل يكون تبرئاً وعبادة.

ومثال القسم الثاني الصلاة تنقسم إلى فرض ومنسوب، والفرض ينقسم إلى الصلوات الخمس، والمنسوب ينقسم إلى راتب كسنة الصلوات المفروضة القبليّة والبعديّة والوتر، وغير راتب كالنوافل المطلقة. وكذلك القول في قربات المال والصوم والنسك فشربت النية لتمييز هذه الرتب ولأجل هذه الحكمة تضاف صلاة الكسوف والاستسقاء إلى أسبابها لتمييز رتبها، وكذلك تتعين إضافة الفرائض إلى أسبابها؛ لتمييز لأن تلك الأسباب قرب في نفسها بخلاف أسباب الكفارات لا تضاف إليها؛ لأنها مستوية.

وهذه الحكمة قد اعتبرت في ست قواعد في الشريعة، وهي القربات والأفان والمقاصد، والنقود، والحقوق، والتصرفات. (الذخيرة لشهاب الدين القرافي ٢٥٠/١).

يقصون من النية النية التي تتميز بها العبادة عن العادة، وتتميز بها العبادات بعضها عن بعض. فينوي ان هذه عبادة، وينوي أنها صلاة، وينوي أنها فريضة، أو نافلة، وهكذا، وإنما نية المعمول له فهي التي يتكلم عليها أرباب السلوك؛ فتذكر في التوحيد، وهي أعظم من الأولى، فنية المعمول له أهم من نية العمل؛ لأن عليها مدار الصحة، قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» [صحيح مسلم]. ولا بد من ملاحظة الأمرين جميعاً. الشرح للمتمتع للعثيمين ١٢٥/١.

#### محل النية:

محل التعيين هو القلب بالاتفاق، لأنه محل العقل والعلم والإرادة والميل والنفرة والاعتقاد. ويدل على ذلك قوله تعالى: (يَقُولُونَ) [الحج ٤٦] وقوله تعالى: (أُولَئِكَ صَكَبَ فِي) [المجادلة: ٢٢] وقوله تعالى: (لِرِصْرٍ لِّئِنْ كَانَ لَهُ فَكٌ) [ق: ٣٧] وقوله تعالى: (حَتَّى أَتَى عَلَى الْقُلُوبِ) [البقرة: ٧] يدل على أن محلها القلب (الذخيرة لشهاب الدين القرافي ٢٤١/١).

#### التلفظ بالنية بدعة:

ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [متفق عليه]، فليست من أعمال الجوارح، ولهذا نقول: إن التلفظ بها بدعة، فلا يسأل الإنسان إذا أراد عبادة أن يقول: اللهم إني نويت كذا؛ أو أريت كذا، لا جهراً ولا سراً؛ لأن هذا لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنها منقذة في القلب وليس في اللسان، أسر بها أو جهر. ولأن الله تعالى يعلم ما في القلوب.

#### زمنها:

النية أول التوابعات في العمل، فينبغي أن تقع قبل البداءة بالعبادة، أو عند البداءة بها مصاحبة؛ لقوله تعالى: (تَتَابَعُوا أَرْبَعًا إِذَا فَتَخُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْبُوا) [المائدة: ٦]، أي: إذا أريدتم القيام إلى الصلاة فاعسلوا وجوهكم، وغسل الوجه لا يتأخر إلا بعد نية، ويكون مصاحباً لأول مفروض.

ويجوز تقديمها على التكبير بالزمن اليسير إذا لم يفسخها، ويكفي استصحاب حكمها لأن التكبير جزء من أجزاء الصلاة فجاز أن تكون النية مستصعدة فيه حكماً، وإن لم تكن مذكورة كسائر أجزاء الصلاة، ولأن إيجاب مقارنة النية للتكبير بيسر ويشق على كثير من الناس، ويفتح باب الوسول للخرج لهم عن الصلاة إلى العبث واللغو من القول؛ ولأن المقصود بالنية تمييز عمل عن عمل، وهذا يحصل بالنية المقترنة والمتقدمة، ولأن المعروف من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم



### مسألة: قطع النية:

إذا قطع النية في الصلاة بطلت مثاله: رَجُلٌ قام يَتَنَفَّلُ، ثم نكر أن له شغلاً فقطع النية، وإن لم يخرج من الصلاة ويغادرها فإن الصلاة تبطل ولا شك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» وإنما لكل امرئ ما نوى، وهذا قد نوى القطع فانقطعت. (الشرح للممتع ١/١٢٧)، ولقوات اصطحاب النية لأن جزءاً من الصلاة خلا عن النية، فلم يصح بدون النية ومتى بطل بعضها بطل جميعها، ولأنه شرط من شرائط الصلاة، فوجب استدامته إلى آخر الصلاة كالاستقبال والسترة. (شرح عمدة الفقه شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٤٩٢).

مسألة: هل جميع العبادات تبطل بالعزم على القطع؟ الجواب: نعم، إلا الحج والعمرة، فإن الحج والعمرة لا يبطلان بإبطالهما؛ حتى لو صرح بذلك، وقال: إني قطعت نسكي، فإنه لا ينقطع ولو كان نفلاً، بل يلزم المضي فيه ويقع صحيحاً، وهذا من خصائص الحج والعمرة أنهما لا يبطلان بقطع النية؛ لقول الله تعالى: «وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» [البقرة: ١٩٦]. (الشرح للممتع ١/١٢٧).

### قاعدة:

قطع نية العبادة بعد فعلها لا يؤثر، ولهذا لو نوى قطع الصلاة أي إلغاؤها بعد انتهائها، فإن صلاته لا ينقطع، وكذلك السك بعد الفراغ من العبادة. سواء شككت في النية، أو في أجزاء العبادة، فلا يؤثر إلا مع اليقين، فلو أن رجلاً بعد أن صلى الظهر قال: لا أدري هل نويتها ظهراً أو عصراً شكاً منه؟ فلا عبرة بهذا الشك ما دام أنه داخل على أنها الظهر فهي الظهر، ولا يؤثر الشك بعد ذلك. (الشرح للممتع ١/١٢٧).

### مسألة: التردد في النية:

إن تردد هل يقطعها أم لا مثاله: سمع قارعاً يقرع الباب فتردد: أقطع الصلاة أو استمر؟ وكذلك لو سمع جرس الهاتف فتردد: هل يقطع الصلاة ويكلم أو يستمر؟ فالبعض يقول: إن صلاته تبطل؛ لأن الواجب عليه استدامة النية ولم يستدبرها، وقال بعض أهل العلم: إنها لا تبطل بالتردد؛ وذلك لأن الأصل بقاء النية، والتردد هذا لا يبطلها، فما دام أنه لم يعزم على القطع فهو باق على نيته، ولحديث ابن مسعود قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فإطال حتى هممت بأمر شر. قيل له: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. (متفق عليه) وهذا القول هو الصحيح (شرح عمدة الفقه شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٤٩٢). ويضاف إلى ذلك تردد جريج في قطع الصلاة وإجابة أمه فكان يحدث نفسه «اللهم

### أمي وصلاتي» [متفق عليه]

### مسألة: الشك في النية:

وإن شك في أثناء الصلاة هل نوى أم لا، أو شك هل كثر لافتتاح الصلاة، لم تبطل الصلاة؛ لأن الأصل عدم ما شك فيه، والشك وحده غير مبطل، كما لو شك هل صلى ركعة ثم ذكر أنه كان صلاتها وإن ذكر بعد أن فعل شيئاً منها. (شرح عمدة الفقه شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٤٩٢).

### مسألة: تغيير النية:

إذا أحرم بفريضة، ثم نوى نقلها إلى فريضة أخرى، بطلت الانتان، لأنه قطع نية الأولي، ولم ينو الثانية عند الإحرام؛ مثال ذلك: سرع يصلي العصر، ثم ذكر أنه صلى الظهر على غير وضوء؛ فنوى أنها الظهر، فلا تصح صلاة العصر، ولا صلاة الظهر؛ لأن الغرض الذي انتقل منه قد أبطله، والغرض الذي انتقل إليه لم ينو من أوله. فإن حول الغرض إلى نفل ففيه رأيان عند الشافعية والحنابلة، أرجحهما أنها تنقلب نفلاً؛ لأن نية الغرض تتضمن نية النقل، بدليل أنه لو أحرم بفرض، فبان أنه لم يدخل وقته، كانت صلاته نافلة. والغرض لم يصح، ولم يوجد ما يبطل النقل. (الفقه الإسلامي وأدلته ١/٦٨٨).

وهذا جائز؛ بشرط أن يكون الوقت متسعاً للصلاة، فإن كان الوقت ضيقاً؛ بحيث لم يبق منه إلا مقدار أربع ركعات فإن هذا الانتقال لا يصح؛ لأن الوقت الباقي تعين للفريضة، وإذا تعين للفريضة لم يصح أن يشغله بغيرها، فإن فعل فإن النقل يكون باطلاً؛ لأنه صلى النقل في وقت منهي عنه (الشرح للممتع ٢/٣٠٧).

### مسألة: هل يجوز الجمع بين نيتين في عبادة واحدة

سئل الشيخ العثيمين: رحمه الله تعالى - ما هو الضابط في اجتماع نيتين في عمل واحد؟ فاجاب ضابط ذلك: إن كان المقصود بثلث العبادة ذاتها، لم يشترك معها غيرها، وإن كان المقصود الفعل، فلا مانع من الاشتراك. فالعبادات أحياناً تتساقط يعني يسقط بعضها بعضاً، وهذا فيما إذا علمنا أن المقصود حصول هذه العبادة في هذا الوقت دون النظر إلى ذات العبادة، ومن أمثلة ذلك: صلاة الاستخارة، مقصودة لذاتها فلا يشترك معها غيرها، أما تحية المسجد، فالمقصود بها الفعل، فتقوم الراتبة القبليّة مقامها، فإذا دخل المسجد وهو يريد أن يصلي الراتبة فصلى الراتبة سقطت بذلك تحية المسجد؛ لأن المقصود أن لا تجلس حتى تصلي وقد صليت وكذلك طواف الوداع، المقصود به الفعل، فيدخل في طواف الإفاضة لو أخره. (ثمرات الفتاوى من مسائل ابن عثيمين ١/ ١٣٨ بتصريف).

والحمد لله رب العالمين



القاعدة أيضاً؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٣١/١): «عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة المدني ثقة فقيه». اهـ.

قلت: فلا يغتر من لا علم له بهذه الصناعة برواية المجروح عن الثقات إذا كان المجروح هو محور الارتكاز الذي تدور حوله المتابعات والشواهد، خاصة والجرح شديد.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٥٣/٩٦٥) وقال:

أ- «إسماعيل بن يحيى أبو يحيى التيمي عن مسعر بالإباطيل».

ب- قال: صالح بن محمد جزرة: «كان يضع الحديث».

ج- وقال: الأزدي: ركن من أركان الكذب؛ لا تحل الرواية عنه.

د- وقال: أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم: كذاب. اهـ.

ثم أتبع الإمام الذهبي أقوال أئمة الجرح والتعديل بقوله الذي يبين الإجماع حيث قال: «مجمع على تركه». اهـ.

ثم أخذ الإمام الذهبي يبين بلاياه حيث قال: «ومن بلاياه».

وأورد هذه القصة وحديث في فضل من سمع «يس» ومن قراها ومن كتبها وشربها.

٤- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/١٢٦): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، وما لا أصل له عن الأثبات؛ لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: ثم أخرج له هذه القصة الباطلة كما بينا آنفاً.

وهناك علة أخرى ثانية:

وهي رواية إسماعيل بن يحيى.

وهذه العلة تقع تحت قاعدة تبين مدى ما وصل إليه هذا العلم وبقبح فقه هذه الصناعة.

ولقد بين هذه القاعدة الإمام العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» (٢/٦٠٩) حيث قال: «من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض».

قلت: إن من تبحر في هذه الصناعة لا بد له من معرفة أوطان الرواة وبلدانهم؛ حتى يستطيع أن يقف على علة الحديث المتعلقة بهذه القاعدة، ولأهمية ذلك جعله الإمام ابن الصلاح نوعين من

جاءت به هذه القصة كما بينا آنفاً، ثم قال: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد؛ لا يرويه غير إسماعيل». اهـ.

قلت: ثم ساق له سبعة وعشرين حديثاً، وقال: «ولإسماعيل بن يحيى أحاديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه من الحديث بواسطيل عن الثقات وعن الضعفاء». اهـ.

قلت: وتعميم هذه القاعدة على ما يرويه إسماعيل بن يحيى من الحديث برهن عليه لسبعة وعشرين حديثاً، ثم ختم ترجمته التي بلغت أكثر من مائة وأربعين سطراً بهذه القاعدة:

«وعامة ما يرويه إسماعيل بن يحيى من الحديث بواسطيل عن الثقات وعن الضعفاء».

٢- بتطبيق هذه القاعدة على إسناد القصة التي أوردها آنفاً في التخريج يتبين:

أ- أن إسناد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة غريب؛ حيث انفرد بروايته إسماعيل بن يحيى التيمي عن مسعر بن كدام في حديث أبي سعيد الخدري.

ب- ويتبين أيضاً انفرد إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة في حديث ابن مسعود.

ولذلك قال الإمام ابن عدي بعد روايته لحديث القصة: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد، لا يرويه غير إسماعيل». اهـ.

ج- ويتبين أيضاً من انفرد إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام في حديث أبي سعيد الخدري انطباق القاعدة التي قالها الإمام ابن عدي في إسماعيل بن يحيى؛ تلك القاعدة التي افتتح به ابن عدي ترجمة إسماعيل بن يحيى، وختم بها ترجمته التي بلغت أكثر من مائة وأربعين سطراً، حيث قال في بدء الترجمة: «يحدث عن الثقات بالبواسطيل». اهـ.

وفي ختام الترجمة «عامة ما يرويه من الحديث بواسطيل عن الثقات والضعفاء». اهـ.

قلت: وفي الإسناد الذي جاءت به خبر القصة الباطلة نجده يرويه عن مسعر بن كدام، ومسعر هذا قال في ترجمته الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢٤٣): «مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل». اهـ.

وبهذا تنطبق القاعدة يحدث عن الثقات بالبواسطيل.

د- ويتبين أيضاً من انفرد إسماعيل بن يحيى عن أبي مليكة في حديث ابن مسعود انطباق تلك

روى عن غير أهل بلده حمص، ولقد بينا تفصيل قول البخاري هذا أنفا فيما حدث به الإمام الترمذي عن شيخه الإمام البخاري في كتابه «السنن».

٣- إسماعيل بن يحيى قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/٣٠٢) (١٢٩/١٢٩): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي مدني». اهـ.

قلت: يتبين مما أوردناه أن:

١- إسماعيل بن عياش حمصي تميمي

٢- وإسماعيل بن يحيى مدني حجازي.

٣- وبتطبيق القاعدة «من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض».

٤- وتضعيف الأئمة بهذه القاعدة لإسماعيل بن عياش في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز وأن ما رواه عنهم متاكير.

وروايته عن أهل الشام أهل بلده أصح، وهذا قول البخاري كما بينا أنفا وخرجناه.

٥- ولما كان إسماعيل بن يحيى مدنياً حجازياً، فرواية إسماعيل عنه كما في القصة تصبح منكراً متروكة.

قلت: وبهذا يتبين بطلان هذه القصة كما قال الإمام ابن عدي أنفا: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل بن يحيى». اهـ.

وهناك علة أخرى في سند القصة من حديث ابن مسعود كما بينا أنفا في التخريج عن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حماد بن عمار عن ابن مسعود مرفوعاً.

١- يتبين من السند أن هناك جهالة في السند عن ابن أبي مليكة عن حماد بن عمار عن ابن مسعود مرفوعاً. وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٣٥): «ولا يقبل حديث المبهمة ما لم يُسَمَّ؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه، فكيف تعرف عدالته؟». اهـ.

ويسمى الحديث «مبهمة» وهو الحديث الذي فيه راوٍ لم يُصرَّح باسمه، وعلة أخرى في رواية إسماعيل بن يحيى: حديثنا إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد وهو عطية العوفي يخطئ كثيراً وشيعي ومذلس، وقد عنعن؛ فالقصة باطلة بهذه العلل من كذابين ومتروكين ومجهولين ومذلسين.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

أنواع الحديث في كتابه «علوم الحديث» بل ختم به كتابه هذا؛ حيث قال: «النوع الخامس والستون: «معرفة أوطان الرواة وبلدانهم».

ثم قال: «ونلك مما يفتقر حفاظ الحديث إلى معرفته في كثير من تصرفاتهم، وقد كان العرب إنما ينتسبون إلى قبائلها؛ فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى القرى والمدائن حدث فيما بينهم الانتساب إلى الأوطان». اهـ.

قلت: ولقد تبعه في ذلك كل من جاء من بعد ابن الصلاح في نظمه لكتابه واختصاره.

وقد استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب عن الليث لاختلاف بلديهما، وسئل المزي: أين سمع منه؟ فقال: لعله في الحج، ثم قال: بلى في «بغداد» حين دخول الليث لها.

ويتميز به أحد المتفقين من الآخر كما تقدم في سابع أقسام «المتفق والمفترق». اهـ.

قلت: وهو نفس ما بينه الحافظ العراقي في «فتح المغيث» وحتى لا يقول علينا أحد ننبه القارئ الكريم وطالب هذا العلم أن هناك كتاب «فتح المغيث بشرح الفية الحديث» للإمام الحافظ العراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المتوفى سنة ٨٠٦هـ، وهو مجلد واحد، وكتاب «فتح المغيث بشرح الفية الحديث» للحافظ السخاوي شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢هـ، وهو خمسة مجلدات بالفهارس (ط. دار المنهاج بالرياض).

قلت: وبتطبيق ما قاله أئمة هذا الفن على إسماعيل بن عياش في رواية هذه القصة نجد أنها:

١- من رواية إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى.

٢- إسماعيل بن عياش أوردته الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢/٤٦٦)، وقال: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي، ثم نقل قول الإمام البخاري فيه: «وقال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غير أهل بلده ففيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

وبهذا يتبين شدة الجرح في إسماعيل بن عياش إذا



# مقدمة في فقه النوازل

## الحلقة الثانية

د. محمد يسري

عدد ٤٠ /

النوازل المعاصرة، د. مسفر بن علي القحطاني: (ص ١٠٨: ١١٠)، «نظرات في النوازل الفقهية»، د. محمد حجي: (ص ٤٠: ٥٤).

ثانيًا: باعتبار منهج الجمع والتصنيف: يمكن تقسيم كتب النوازل من حيث منهج جمعها وإعدادها إلى ثلاثة أقسام رئيسة،

١- كتب الفتاوى العامة:

وهذه الكتب تنقسم بشمولية موضوعاتها، وتنوع مسألتها، وتعدد المفتين فيها، وتنوع مذاهبهم الفقهية، فهي تمثل دواوين كبيرة للنوازل، ومن أمثلتها ما يصدر عن دور الإفتاء من المجلدات الكبيرة التي تغطي أبواب الفقه جميعًا، ويشارك في تحرير الفتاوى والإجابة عن النوازل والأسئلة عدد كبير من المفتين في سنوات متعاقبة، مثل ما يصدر عن دور الإفتاء في مصر والسعودية وغيرها، وكذلك ما يجمعه بعض الباحثين من فتاوى العلماء حسب الموضوعات الفقهية من غير تقيد بفقاء بلد بعينه، سواء أكان الإفتاء جماعيًا كما هو الحال في المجامع الفقهية المعاصرة، أو كانت الفتاوى فردية تصدر باسم أصحابها.

ب- كتب الفتاوى الخاصة:

وهذه الكتب يلتزم جامعوها بجهة واحدة عند الجمع، كان يجمع فتاوى المعاملات أو فتاوى المناسك فحسب، وهذه جهة موضوعية، وقد يجمع فتاوى أهل بلد بعينه، كفتاوى الأندلسيين، أو الحجازيين، أو النجديين، وهذه جهة جغرافية، أو فتاوى المالكية أو الحنفية فحسب، فهذه جهة مذهبية، وفي جميع ما سبق وُجِدت كتب كثيرة في القديم والحديث على حد سواء.

ج- كتب الفتاوى الشخصية:

وهذه كتب وضعها أصحابها أو جمعها التلامذة

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فما يزال الحديث متصلًا عن مقدمات في فقه النوازل، فنقول وبالله تعالى التوفيق: احتلت كتب الفتاوى والنوازل والمسائل مكانة بارزة لدى الحكام والقضاة والمفتين والفقهاء عامة؛ وذلك لما حوته من فقه حي يواكب الحياة، فيلبي احتياجات الخلق إلى الاجتهاد الحق، فالحاجة إلى الفتيا في النوازل بمنزلة الضرورة الحتمية المتجددة بتجدد الحوادث والوقائع بمر العصور وكر الدهور.

كما أن تلك الكتب تعطي تصورًا عن قيمة النازلة وعلاقتها بغيرها من النوازل التي تستجد؛ ولذا قال صاحب مفتاح السعادة عن علم الفتاوى: «علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل الأمر على القاصدين من بعدهم، [«مفتاح السعادة ومصباح السيادة»، (٢/٤٢٨)]، وهذا يفسر كثرة استشهاد المتأخرين من الفقهاء في كتبهم وفتاواهم بما في كتب النوازل والفتاوى للأئمة المتقدمين.

الفتاوى الجماعية:

وهذا اللون من الكتب تمثلها في العصر الحديث كتب المجامع الفقهية الرسمية، سواء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أو التابع لرابطة العالم الإسلامي، أو مجمع البحوث الإسلامية بمصر، أو المجامع غير الرسمية كالمجلس الأوروبي للإفتاء أو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، أو مجلدات فتاوى دور الإفتاء في الدول العربية والإسلامية، وهيئات كبار العلماء، إضافة إلى الفتاوى التخصصية في أبواب من النوازل، كفتاوى هيئات الرقابة الشرعية على البنوك الإسلامية في مجال المعاملات والجوانب الاقتصادية المعاصرة، وغير تلك من الهيئات العلمية والفقهية. [«منهج استنباط أحكام

البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فارجوا أن أكون أكثرهم تابعاً». [البخاري (٤٦٩٦)، ومسلم: (١٥٢)].

إن الشريعة التي قطب رحاها يدور على جلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها - في كل زمان ومكان - هي شريعة معجزة، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]، وإذا كان بعض الفقهاء قد قال: إن الشريعة ما وضعت إلا لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل ودرء المفاسد عنهم [الموافقات، للشاطبي: (٦/٢)]، فإن منهم من قال بحق: إن الشريعة كلها مصالح، إما درء مفاسد أو جلب مصالح. [قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام: (٩/١)].

إن طرفاً من إعجاز هذه الشريعة ينبع من صلاحيتها لكل زمان ومكان وإنسان، ولا تكون كذلك حتى تكون مبنية على العيس ورفع الحرج «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥].

وطرف آخر من إعجازها ينشأ من شمولها لجميع مناحي الحياة، فلا تترك شاة ولا فائدة من أعمال المكلفين إلا وضبطتها بما تحقق منفعتها، ويلاءم فطرتها، ويناسب واقعها، «وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْقِينَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ» [النحل: ٨٩].

ذلك أنها شريعة الله للإنسان، «تَكَرَّرَ الْوَيْ رَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْقِينَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ» [الفرقان: ١]، ثم إن هذه الشريعة على شموليتها وسعة جوانبها وتعدد عطائها في كل ميدان، لا تتعارض أجزاءها، ولا تتضارب أحكامها، ولا تتناقض مبادئها، فهي التناسق والتكامل والتوازن والإحكام في الأحكام، وكما أن الكون على اتساعه وتنوع ممالكه ودوران أفلاكه ينتظم ولا يضطرب، فكذا هذه الشريعة في تناسق أحكامها واستقرار بنائها.

ودرس النوازل المستجدة وتقدير أحكامها في كل زمان ومكان، بما يحقق مصلحة الإنسان، هو برهان ساطع متجدد على إعجاز التشريع. يقول مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: «وما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه وإعجاز تركيبه بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتشفه العلماء من كل جهة وتعاوروه من كل

أو طلبه العلم لفقهِه بعينه أو مفت بخصوصه، وربما شملت هذه الكتب أبواب الفقه بأسرها، وربما اقتصر على بعض الأبواب، وربما كانت لعلاج نازلة واحدة ودراسة مسألة مفردة، وربما كانت جواباً لسؤال ورد من شخص بعينه، وهي أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى، وفيها المطبوع والمخطوط وفي العصر الحديث بدأ لون جديد من الكتابة في فقه النوازل من جهة تاصيلية نظرية، تعنى ببيان حقيقته وأهميته، وأصوله، وشرائط الفقيه النوازلي، ومناهج الاستنباط وطرائق التعرف على أحكام النوازل، ونحو ذلك.

وبحث «المدخل إلى فقه النوازل» تأليف: د/عبد الناصر أبو البصل، وقد اشتمل - على وجازته - على تسعة مطالب تعرف بفقه النوازل، وتعدد أنواعها، وتبين حكم التصدي لها، وشروط مفتي النوازل، وأصول بحث النازلة، ونحو ذلك. - بحث «فقه النوازل» قيمته التشريعية والفكرية» تأليف: د/الحسن الفيالي.

#### أهمية الفتياء النوازل وثمرتها:

إن كل فائدة ترجى وكل ثمرة تجنى من دراسة الشريعة والفقه الإسلامي هي ثابتة كذلك لدى دراسة فقه النوازل. وتتبدى تلك الغايات الجليلة من جهات عديدة، وحيثيات متنوعة، إلا أنها تعود وترجع إلى جوانب ثلاثة هي:

أولاً: ثمرته بالنسبة للشريعة والفقه الإسلامي. ثانياً: ثمرته بالنسبة للمجتمع الإسلامي. ثالثاً: ثمرته بالنسبة للفقهِه والمجتهد. وفيما يلي التفصيل لهذه الجهات، والبيان لتلك الثمرات:

#### أولاً: ثمرته بالنسبة للشريعة والفقه الإسلامي:

١- تجدد الأدلة وتنوعها دليل على إعجاز الشريعة:

فإن الشريعة التي تفرض الاجتهاد لا ينضب معين الأحكام فيها على مر العصور، وكر الدهور، مع تناهي الأدلة وتعاقب النوازل، وتجدد الحوادث، وما ذاك إلا لأنها وحي يوحى، قال تعالى: «إِنَّ كَلِمَتَهُمْ كَلِمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ» [النجم: ٤]، وفي الحديث: «ما من أنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه

الفقهية على هذا الأساس.

٢ **قطع طريق الاعتماد على القوانين الوضعية**  
إن الغائلة الأخطر والبلاء الأكبر، هو ما حل بديار المسلمين من استبدال الشرع المطهر، وتنحية ما نزل به الروح الأمين على قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون من المندرين.

يقول محدث ديار مصر الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: «إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام - كائناً من كان - في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، وكل امرئ حسيب نفسه». [عمدة التفسير] للشيخ أحمد شاكر، ط دار المعارف بمصر: (١٧٤/٤).

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله شيخ الجامع الأزهر: «فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدين، ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين». [مؤامرة فصل الدين عن الدولة لمحمد كاظم حبيب، دار الإيمان، لبنان، ط ١، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م: (ص ٢١)].

وإن ما ينق به خصوم الشريعة دعواهم بجمودها، وعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات العصر، وضعف استجابتها لمتغيراته، ولقد علم المسلمون أن وفاء الشريعة بمصالح العباد ضرورة عقدية، وبيده إيمانية، ومسألة واقعية، والقول بغير هذا طعن فيما شرعها سبحانه وتعالى، واجترأ على من بلغها صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك إثماً مبيناً.

بل لا يتأتى لأي تشريع كان إلهياً أو وضعياً أن يبقى محترماً معمولاً به نافذ القول إلا بالاجتهاد الذي تمليه ضرورات الواقع وتطورات الحياة.

وعلى هذا فإن درس النوازل وبحثها، واستنباط أحكامها يقطع ذريعة دهاقنة القوانين الوضعية، ويغلق باب الاجترأ على مقام الشريعة، ويقم البرهان بصورة عملية على حيوية الفقه الإسلامي، وتجدد عطائه في جميع العصور ولا شك أن في هذا العمل إلزاماً للحجة، وقطعاً للدعوى، وتقويتاً للفرصة التي ينتهزها العلمانيون للنيل من الشريعة الإسلامية الغراء.

**وللحديث بقية إن شاء الله تعالى**

ناحية، وأخلقوا جوانبه بحثاً وتفتيشاً، ثم هو بعد لا يزال عندهم على ذلك خلقاً جديداً ومراماً بعيداً وصعباً شديداً». [إعجاز القرآن، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٠ هـ: (ص ١٤٠)].

ومن أوضح صور الإعجاز التشريعي أنه لا تنزل نازلة ولا تجد حادثة إلا ولها حكم يلتمس في نصوص هذه الشريعة مباشرة، أو تلحق الحادثة بنظيرتها إلحاقاً، أو تندرج تحت قاعدة فقهية كلية، أو يدرك حكمها بالنظر إلى قانون المصالح وقواعد الاستصلاح، وغير ذلك من موارد الأدلة في الشريعة الإسلامية، ولا يوفق لإقامة هذا البرهان، وإظهار هذا البيان إلا متسلع من علوم الشريعة ريان.

وهذا ما أشار إليه الإمام الجويني رحمه الله بقوله: «فلو قال قائل: ما يتوقع وقوعه من الوقائع لا نهاية له، وماخذ الأحكام متناهية، فكيف يشتمل ما يتناهى على ما لا يتناهى، وهذا إعضال لا يبوء بحمله إلا موفور ريان من علوم الشريعة» [غياث الأمم في التياث الظلم للإمام أبي المعالي الجويني، (ص ١٩٣)].

وهذا الإعجاز التشريعي إنما يظهر ويثبت عن طريق الفقه الإسلامي، الذي حقيقته عمل الفقهاء المجتهدين في نصوص الوحيين، إدراكاً للعلل والحكم، واستنباطاً للأحكام، وتخريجاً عليها، ومراعاة للمصالح والأعراف والعادات.

وإن التصدي اليوم للنوازل الفقهية في مجالات الحياة كافة، وتكييفها تكييفاً فقهياً صحيحاً، واستنباط أحكامها لما يجد الأدلة على حيوية الفقه الإسلامي الأصل، ويؤكد على صلاحيته لمواكبة التطورات، والتصدي للمستجدات، ويبرهن مجدداً على أن الشريعة الإسلامية هي شريعة الخلود. [الاجتهاد الفقهي الحديث، بحث د. وهبة الزحيلي، منشور ضمن كتاب: «الاجتهاد الفقهي أي دور وأي جديد» لتسيق د. محمد الروكي: (ص ٢٥)، «فقه المستجدات في العبادات» لطاهر يوسف صديق: (ص ١٤)].

ومن ناحية أخرى فإنه يسهم بشكل ظاهر في كشف عدم موضوعية ما يسمى بالصراع بين الأصالة والمعاصرة في الفقه الإسلامي، فتثبت وجوب اتباع النهج الفقهي الأصل، ورفض الجمود والتقليد، والتعامل مع المستجدات

## سرعة استجابة

## الصحابية لأمر

## الله ورسوله

عدد الألف

إعداد

الحمد لله الذي خلقنا وهدانا،  
ورزقنا واجتباناً، ومن كل ما  
سالناه منحنا وأعطانا، فضلاً منه  
ونعمة وإمتناناً، واشهد أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له، أنزل علينا  
قرآنًا، هدى للناس وبينانا، وحجة  
وفرقاناً، واشهد أن نبينا محمدًا  
عبده ورسوله، أعظم الأمة إيماناً،  
صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى  
آله وأصحابه، الذين كانوا بنعمة  
الله إخواناً، وعلى الخير أعواناً،  
وعلى من تبعهم بإحسان، واقتفى  
أثرهم بإيمان، أما بعد:

فمن المعلوم الثابت أن جيل الصحابة رضوان  
الله عليهم كان جيلاً فريداً، لم يشهد الزمان  
مثله، لأنه جيل تخرج من مدرسة الدعوة  
الإسلامية، التي كان يقودها المربي الأسوة،  
والنبي الخاتم، صلوات الله وسلامه عليه،  
ولقد شهد الله تعالى لهم بهذا، فقال تعالى:  
«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]،  
وهذا الخطاب وإن كان عاماً للأمة كلها،  
إلا أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم  
أحق الناس به، فإنه لم يبلغ إيمانهم أحد، ولم  
يقم في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
مقامهم أحد، ثم إنهم هم أول من خوطب بهذه  
الآية وعليهم أنزلت، وقد مدحهم الله تعالى  
صراحة في أكثر من آية:

قال الله تعالى: «وَالشَّيْخُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْغُورُ الْعَظِيمُ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

وقال تعالى: «لَقَدْ رَأَى الْمُهَاجِرِينَ اللَّهَ

يُتَنَزَّلُ بِرُؤُوسِهِمْ يُتَنَزَّلُ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِزْقاً وَتَضَرَّعُونَ

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» [آل عمران: ٨٦]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ» [سورة التوبة: ١٠٠]،

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ



روى البخاري عن البراء - رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يُوجَّه إلى الكعبة، فاذل الله تعالى: **«مَدَرَى نَقْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ لَكَ إِلَهٌ قَبْلَهُ رَضَيْنَا»** [البقرة: ١٤٤]. فَوُجَّهَ نحو الكعبة، وصلى معه رجل العصر، ثم خرج فمر على قوم من الأنصار، فقال لهم: «إنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قد وَجَّهَ إلى الكعبة، فاحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر، [صحيح البخاري: ٧٢٥٢، ١٣/٢٣٢٢].

ما أسرعهم تأسيا بالرسول صلى الله عليه وسلم! وقد سمعوا خبرا عنه صلى الله عليه وسلم فلم يترددوا في التمسك به، بل لم ينتظروا رفع رؤوسهم من الركوع، وبادروا بالتوجه إلى حيث توجه الحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة المشرفة، وهم ركوع.

**ثانيا:** مبادرة الصحابة رضي الله عنهم إلى تنفيذ أمره صلى الله عليه وسلم باجتماعهم عند النزول في سفر: عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: «كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزل بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: «لو بسط عليهم ثوب لعمهم». [صحيح سنن أبي داود رقم ٢٢٨٨، ٢/٤٩٨].

**ثالثا:** إكفاء الصحابة القدور وهي تفور باللحم عند استماعهم النداء بتحريم لحوم الحمر الأهلية:

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال: أكلت الحمر، فسكت، ثم أتاه الثانية فقال: أكلت الحمر، فسكت ثم أتاه الثالثة فقال: أفنيت الحمر، فأمر مباديا فنادى في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية، فأكفئت القدور وإنها لتفور باللحم. [صحيح البخاري: ٤١٩٩، ٧/٤٦٧-٤٦٨].

فلم يفكر أولئك الأبرار - المحبون الصادقون للحبيب صلى الله عليه وسلم في التحايل أو البحث عن فرصة أو استثناء.

**رابعا:** جري الخمر في سكك المدينة فور تحريمها: لم يكن ابتغاء أولئك الأبرار المحبين الصادقين

للحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم عند البهي عما رغبوا فيه فحسب، بل تركوا أشياء كانوا تعودوا عليها منذ سنوات، بل ورثوها عن آبائهم، روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن الخمر التي أهرقت الفضيخ، وزادني محمد البيكدي عن أبي النعمان قال: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر، فأمر مباديا فنادى فقال أبو طلحة: أخرج فانظر ما هذا الصوت. قال: فخرجت، فقلت هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حُرِّمت، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرت في سكك المدينة. [البخاري: ٢٤٦٤، ٥/١١٢].

سبحان الله، وتم هذا كله من غير تردد ولا استفسار، يا له من استسلام مطلق، وانقياد كامل. كما قال الله تعالى: **«وَأَتَىكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»** [النور: ٥١].

**خامسا:** مبادرة الصحابة إلى خلع نعالهم في الصلاة حينما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه، إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم». فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم؟».

قالوا: «رايناك ألقى نعليك فآلقينا نعالنا». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قدرا». وقال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر، فإن رأى في نعليه قدرا أو أذى فليمسحه، وليصل فيهما». [صحيح سنن أبي داود: ٦٠٥، ١/١٢٨].

الله اكبر، كم كانوا حريصين على المبادرة على الناسي به صلى الله عليه وسلم.

**سادسا:** خلع المرأة سواربها عند استماع تهديد النبي صلى الله عليه وسلم:

لم تكن سرعة الاستجابة لله ورسوله من قبل الرجال فحسب، بل كانت كذلك من المؤمنات الصادقات.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان [تثنية مسكة وهي السوار] غليظتان من ذهب، فقال: أعطيني زكاة هذا؟ قالت: لا. قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ قال: فخلعتهم»

فالقتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله. [صحيح سنن  
أبي داود: ١٣٨٢، ٢٩١/١].

الله أكبر، لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبة للرسول  
الله صلى الله عليه وسلم على امتثال أمره برفع  
زكاة السوارين، بل تنازلت عنهما وقدمتهما إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة لله عز  
وجل.

**سابعاً:** عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المؤمنات الأول، لما أنزل الله تعالى: «وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْمَرُهُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ» [النور: ٣١]، قمن إلى مرطهن فشققنها ثم اختصرن بها». [البخاري: ٨/٤٨٩/٤٧٥٨]. هكذا استجابة المسلمات لأمر الله تعالى.

**ثامنا:** التصاق النساء بالجدار تنفيذاً لأمره صلى الله عليه وسلم بالمشي في حافات الطريق:

عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد، فاختلط رجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق». يعني: تركبن حقها وهو وسطها. «عليكن بحافات الطريق». فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها. [صحيح سنن أبي داود رقم (٤٣٩٢)، ٣/٩٨٩].

**تاسعا:** عفو الصديق رضي الله عنه عند مسطح  
بين اثانة:

كان فيمن خاض في حادثة الإفك مسطح بن  
إثاعة، وكانت أمه ابنة خالة الصديق رضي  
الله عنه، وكان مسطح رجلاً فقيراً، وكان  
الصديق ينفق عليه، فلما قال ما قال في أم  
المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ونزلت الآيات  
بجرائتها، قال أبو بكر: «والله لا أعود أنفق  
على مسطح أبداً بعدما قال ما قال»، فنزل  
لقرآن: «وَلَا يَأْتِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيُ أَنْ يَنْفِقُوا  
بِالْفَرَقِ وَالسَّكِينِ وَاللَّهُ حَرِّمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْمَلُوا

[النور: ٢٢]. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فتلاها عليه، فوالله ما هو أن سمعها حتى قال: «بلى والله إنني لأحب أن يغفر الله لي، والله لأردن على مسطح ما كنت قطعته عنه». [متفق عليه].

**عاشرا :** سرعة استجابة أبي طلحة رضي الله عنه لأمر الله تعالى:

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فقال أنس: فلما نزلت هذه الآية: **مَنْ تَأْتُوا نَارَهُمْ كَيْفَ تُمْشُونَ بِهَا خُفُوفًا**، [آل عمران: ٩٢]. جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل إليك: **يَا رَسُوْلَ اللهِ، تَقِيْمُوا مِثْمَا شَجُوْرَةٍ**، [آل عمران: ٩٢] وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. [متفق عليه: البخاري: ١٤٦١/٣٢٥، ومسلم: ٩٩٩/٦٩٣/٢].

فانظروا رحمكم الله: كيف استجاب أبو طلحة رضي الله عنه لأمر الله بالإنفاق، وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه صدقة لله تعالى، ثم لما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعلها في أقاربه لم يسعه أيضا إلا السمع والطاعة، فقام فقسمها في أقاربه وبني عمه.

والسؤال كما كان الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم؟ اليس في الإمكان أن يعود المسلمون اليوم عودة حميدة إلى كتاب ربهم وستة نبيهم صلى الله عليه وسلم؟ هل يعود للمسلمين عزهم ومجدهم؟

والجواب: نعم، إذا رجعوا إلى دينهم،  
وتمسكوا بهدي نبينهم صلى الله عليه وسلم،  
كما كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم،  
كانوا يعظمون شعائر الله، ويعظمون  
حرمات الله، وكانوا يعلمون أنه يجب  
عليهم سرعة التنفيذ لكل ما ياتهم من عند  
الله، فإن اتاهم أمر فعلوه، وإن اتاهم نهي  
انتهوا؛ لأنهم علموا أنهم ليس لهم الخيرة  
من أمرهم إذا قضى الله ورسوله أمراً، هكذا  
كان منهم في التلقي.

وفقتي الله وإياكم للتاسي بهم.

# وقفات شرعية مع الاستفتاء على الدستور

إعداد: المستشار/ أحمد السيد علي

كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اكتب باسمك اللهم). ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله). فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلتنا، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله).  
**الوقف الثانية: إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما:**

استنبط العلماء تلك القاعدة العظيمة من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعناها أنه إذا كانت هناك مفسدتان: أحدهما أعظم من الأخرى، ولا يمكن للمرء أن يتلافهما معاً، فعلى المرء أن يرتكب أخفهما ويدفع الأخرى عنه، وما فعله الخضر مع موسى عليه السلام، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، دليل على ذلك. وبإزالة ذلك على مسألة الاستفتاء يتضح الآتي:

**أولاً:** هناك مقسدة صغرى متمثلة في تمرير دستور يحتوي على بعض المخالفات الشرعية لا تتجاوز أصابع اليدين، ولكن يمكن تلافي تلك المفسدة عن طريق تعديلها بعد ذلك بعد تهينة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، فإن تطبيق الشريعة الإسلامية كلها بما فيها الحدود، يحتاج إلى الأمور الآتية:

١- إزالة الشبهات التي رُسِخا الإعلام في أذهان الناس من عدم صلاحية الشريعة للتطبيق، وبيان محاسنها ووجوبها، حتى لا ينتكسوا حال تطبيقها، كما حدث من كثير من الناس بأفغانستان حينما حملت طالبان الناس عليها حملاً دون تهينة الناس لقبولها، ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد

مع التراب الاستفتاء على الدستور المصري الجديد، وانقسام الشارع المصري إزاءه إلى فريقين: مؤيد من القوى الإسلامية، ومعارض من القوى المدنية، ظهرت بعض الدعوات من بعض علمائنا الإجماع تدعو الناس إلى رفض الدستور المائل جملة وتفصيلاً؛ لاحتوائه على ظلمات بعضها فوق بعض، وإن من أيده بنعم فهو اثم، ولنا مع هذه الدعوات الوقفات الآتية:

**الوقف الأولى: هل الأقرار والقبول يعني الموافقة؟**

بمعنى هل قبول الدستور الجديد وإقراره من الناحيتين بنعم يعني الموافقة على كل ما جاء به، ما يتوافق، وما يتعارض مع الشريعة؟ الإجابة قطعاً ستكون بلا؛ لأن المرء قد يقر بأشياء وهو لا يوافق عليها، والدليل على ذلك من القرآن والسنة:

فمن القرآن: قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَيْنَا سَخِطْتَهُمْ قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا مَعَكُمْ أَيَّامًا ضَرَفًا) [البقرة: ١٦]، فأقرارهم بالإيمان باللسان لا يدل على موافقتهم له بقلوبهم، وقال تعالى أيضاً: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ زَلِيلًا وَمُزْمَلًا بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ يَشَأْ يَفْكَرْ صَدْرًا فَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النحل: ١٠٦] فأقرارهم بالكفر باللسان لا يعني موافقتهم له بقلوبهم.

ومن السنة ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: (لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد سهل لكم من أمركم). قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم). قال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم

قضائية تقوم بإعادة تدريب القضاة الحاليين على تطبيق النصوص الشرعية، وهذه المسألة تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، وتمشي بالتوازي مع البندين السابقين.

٤- إصلاح المنظومة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية للمجتمع: فلا يمكن مثلاً أن يطبق حد السرقة على أناس لا يجدون حد الكفاف، فيبحثون عما يسد رمقهم، فلا يجنبونه، ويعيشون في الشوارع يتوسدون الأرصفة، ويلتجفون بالسماء!!! مع العلم بأن هذا لا يُعد تعطيلًا لتطبيق الحد؛ إذ إنه واجب التطبيق على من توافرت في حقه شروطه، وانتفت موانعه.

وجدير بالذكر أن إصلاح تلك المنظومة، سيؤدي إلى اطمئنان النفوس، والإقبال على شرع الله تعليمًا وتطبيقًا، وذلك لأن النفوس إذا حازت رزقها اطمأنت، فإذا اطمأنت زالت المشاغل، وإذا زالت المشاغل، وجد الخشوع اللازم لآداء الطاعات وليس أدل على ذلك مما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وضع عشاء أحدكم، وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء، ولا يجعل حتى يفرغ منه، وكان ابن عمر: يوضع له الطعام، وتقام الصلاة، فلا ياتئها حتى يفرغ، وإنه ليسمع قراءة الإمام) [رواه البخاري].

قال العلامة ابن العثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين: (يعني إذا قدم الطعام للإنسان وهو يشتهيهِ فإنه لا يصلي حتى يقضي حاجته منه، حتى ولو سمع الناس يصلون في المسجد فله أن يبقى ويأكل حتى يشبع، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يسمع قراءة الإمام يصلي وهو يتعشى ولا يقوم حتى يفرغ؛ وذلك لأن الإنسان إذا دخل في الصلاة وهو مشغول القلب فإنه لا يطمئن في صلاته، ولا يخشع فيها، يكون قلبه عند طعامه، والإنسان ينبغي له أن يصلي وقد فرغ من كل شيء؛ فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب، ولكنه لا ينبغي أن يجعل ذلك عادة له بحيث لا يقدم عشاءه أو غداءه إلا عند إقامة الصلاة) اهـ.

وهذا الذي نكرناه يتم بصورة تدريجية، بمعنى أننا نقوم بتطبيق ما تمس الحاجة إليه الآن، ويوقع الناس في حرج شديد، مثل النصوص المتعلقة بالنفقة، وحضانة الصغير، وغيرها ثم تكون المرحلة الأخيرة تطبيق الحدود.

فإذا انتهت الأحزاب الإسلامية من كل ما سبق، فما الذي يمنعها من تعديل النصوص المخالفة للشرعية بالدستور المصري ولاسيما وقد نص الدستور نفسه على جواز تعديله في نص المادتين

أنه (جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك. قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أياه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها نكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية العبي: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر). وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه (أي السورة) رواه البخاري.

٢- تقنين الشريعة في صورة نصوص قانونية: وذلك باتباع مذهب معين يلتزم به الجميع، كما حدث مع تقنين الأحوال الشخصية، والميراث، والوصية والوقف؛ حيث اعتمد القانون الراجح من مذهب الإمام أبي حنيفة، مع مخالفة المذهب في بعض الأمور التي ارتأها تحقق مصلحة الناس مثل الطلاق المعلق، فقد أخذ بقول شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد نصت المادة ٢ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م بإحكام النفقة وبعض مسائل الأحوال الشخصية المعدل بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م على أن (لا يقع الطلاق غير المخز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه لا غير)، وذلك حتى يستطيع القاضي أن يقضي، فلو لم تكن الشريعة فكيف يقضي القاضي مثلاً في حد السرقة، وباي الأقوال يأخذ؟ فهناك اختلاف بين الفقهاء في مسألة الحرز، حد القطع، قيمة المسروق... الخ، وسيكون هناك تضارب في الأحكام، فهذا يقيم الحد وآخر لا يقيمه، وهذا يقطع اليد من مفصل الرسغ، وآخر يقطع من مفصل المرفق، وثالث يقطع من مفصل الكتف، فلا بد إذا من تقنين الشريعة الإسلامية في صورة نصوص قانونية يهتدي بها القاضي عند تطبيقها.

٣- إعداد القضاة الشرعيين: وذلك لتطبيق الشريعة؛ حيث يقع على عاتقهم تطبيق النصوص الشرعية على الوقائع المطروحة أمامهم، والتحقق من توافر الشروط وانتفاء الموانع اللازمة لتطبيق الحد؛ حيث إن الدراسة بكليات الحقوق لا تؤهل المدارس لتولي القضاء الشرعي، وكذا الحال بالنسبة لعدد كبير من خريجي كليات الشريعة والقانون، وهذا الإعداد يحتاج إلى إنشاء كليات للقضاء لتخريج قضاة شرعيين، وإنشاء أكاديمية



٢١٧ و ٢١٨ منه. بطلب يقدم من رئيس الجمهورية أو مجلس النواب، شريطة الحصول على توقيع خمس أعضاء مجلس النواب لمناقشته، وموافقة ثلثي أعضاء مجلسي النواب والشورى لطرحة للاستفتاء عليه. مع التنبيه بأن هذه النصوص الدستورية لا تعوق تطبيق الشريعة، وإنما تخالفها دون أن تعيقها، ومثال ذلك نص المادة رقم ١٤٩، والتي أجازت لرئيس الجمهورية العفو عن العقوبة أو تخفيفها، والتي تتعارض مع عدم جواز إسقاط الحد إذا بلغ الإمام ووجوب تطبيقه، ومما يدل على تأكيد الوجوب، ما ثبت من حديث السيدة عائشة - رضي الله عنه - أنها قالت: (كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجدده، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة بن زيد - رضي الله عنه - فكلموه، فكلّم النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أسامة، لا أراك تشفع في حد من حدود الله عز وجل»، ثم قام النبي - صلى الله عليه وسلم - خطيباً فقال: إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، فقطع يد المخزومية [أخرجه البخاري] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رسول - صلى الله عليه وسلم - قال: (تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب) [رواه أبو داود وصححه الألباني].

فإذا ما تم إقرار هذا الدستور فسيتم استكمال بناء مؤسسات الدولة، بانتخاب مجلسي النواب والشورى، والمجالس المحلية، والبدء في وضع الخطوات السابق ذكرها قيد التنفيذ عن طريق إصدار التشريعات اللازمة لها.

**ثانياً:** هناك مفسدة كبرى تتمثل في عدم إقرار هذا الدستور، تتمثل في الآتي:

١- العودة إلى نقطة الصفر مرة ثانية، واختيار جمعية تأسيسية جديدة لوضع دستور جديد للبلاد، ولن ترضى القوى المدنية بسيطرة القوى الإسلامية المنتخبة، عليها كما حدث؛ لضمان عدم وضع أية نصوص تؤدي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وليس أدل على ذلك من انسحابهم من الجمعية التأسيسية اعتراضاً على نصوص هذا الدستور، وادعاء البعض أن نص المادة ٢١٩ المفسرة لمبادئ الشريعة الواردة في المادة ٢ كارثية بالرغم من سبق موافقته عليها!

وإن تعجب فعجب قول بعض المنتسبين إلى التيار الإسلامي - بعد إعلان رئيس الجمهورية عن تشكيل جمعية تأسيسية جديدة في حالة رفض الدستور، بالتوافق أو الانتخاب - بضرورة التصويت على الدستور ب (لا) حتى يتم تشكيل جمعية تأسيسية جديدة بالانتخاب، يكون غالبيتها من الإسلاميين، حتى يتم وضع دستور جديد يخلو من المخالفات الموجودة في الدستور الحالي، وهذا القول مردود عليه من وجهين:

**الأول:** أن المعارضين لن يرضوا بتشكيل الجمعية الجديدة بالانتخاب، وذلك لعلمهم بأن الانتخابات لن تكون في صالحهم، وستكون في صالح التيار الإسلامي.

**الثاني:** أنهم لو قبلوا بالانتخابات تحت ضغط عدم التوافق، فسيتم التحايل عليها، وذلك عن طريق اشتراط تشكيل قوائم مثوية (أي مكونة من ١٠٠ شخص) مختلطة من التيارين المدني والإسلامي تكون الغلبة فيها لهم أو مناصفة بينهم، ثم تطرح تلك القوائم للاستفتاء عليها فلا يملك الإسلاميون إلا قبولها بحالتها أو رفضها بحالتها، ولن تتم الموافقة على طرح قوائم مثوية لكل تيار لعلمهم باكتساح قائمة التيار الإسلامي للاستفتاء، مما يعني تشكيل جمعية تأسيسية من الإسلاميين فقط وهو ما لا يقبلونه. ومن ثم فهذا الطرح الذي طرحه بعض الإسلاميين غير سديد، ويتعين عليهم العدول عنه، والتصويت على الدستور ب (نعم).

٢- إمكانية حذف نص المادة ٢٢٦ من الدستور، والتي تؤكد على انتهاء مدة الرئيس الحالي بعد انتهاء أربع سنوات من تاريخ تسلمه مهام منصبه، ووضع مادة جديدة بالدستور - المزمع وضعه - تنهي مدته بمجرد العمل بهذا الدستور، وإجراء انتخابات رئاسية جديدة، مما يعني استبعاد الرئيس المنتمى للتيار الإسلامي.

٣- إمكانية وضع نصوص تحل الأحزاب الإسلامية بدعوى قيامها على أساس ديني، مما يفتح الطريق لاستبعادها من دخول الانتخابات البرلمانية القادمة.

٤- إمكانية إصدار المحكمة الدستورية العليا لأحكام حل مجلس الشورى، والذي سينول إليه سلطة التشريع من رئيس الجمهورية لحين انتخاب مجلس النواب الجديد. ووقف تنفيذ الإعلان الدستوري الذي أصدره رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٠١٢/٨/١٢م مع ما يترتب على ذلك من بطلان القرارات المترتبة عليه.



٥- إمكانية عودة التضييق على التيارات الإسلامية أمنياً، بل والزج بهم في السجون والمعتقلات، (وهو ما صرح به الهارب إلى الإمارات أكثر من مرة، بل وتناول على رئيس الجمهورية بقوله: أننا أخطأنا حينما تركنا مسجوناً يحكم مصر، وكان حبس الشرفاء بالباطل عار يستوجب عدم صلاحية صاحبه لشغل ذلك المنصب، وقد تناسى قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) [يوسف ١٠٠] ثم أعقبها بقوله (رب قد أتيتني من الملك) [يوسف ١٠١]، وقد تناسى أن الغرب قد أشاد بتولية نيلسون مانديلا رئاسة جنوب إفريقيا بعد خروجه من السجن) مع تكثيف الحرب الإعلامية ضدهم، لمنع التعاطف الشعبي معهم لواد أي محاولة لعودتهم مجدداً إلى البرلمان.

ومن ثم فإن إقرار الدستور الحالي بالرغم من وجود بعض النصوص المخالفة للشريعة هو من قبيل دفع المفسدة الكبرى بالصغرى. وفي حالة الإصرار على رفض الدستور الحالي بدعوى إمكانية وضع آخر أفضل منه، (وهذا لن يتم في الوقت الحالي؛ إذ إن القادم في حالة عدم إقراره سيكون أسوأ من الحالي)، سنكون استبدلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير، والخيرية هنا بالمقارنة بالأدنى.

#### الوقفه الثالثة: السبيل إلى التغيير

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِكُمْ حَتَّىٰ تَغْيِرُوا مَا بِنَفْسِكُمْ) [الرعد: ١١]، فإذا كانت ثورة ٢٥ يناير قد أزلت الرعوس، فإنها لم تزل ما في النفوس، وإزالة ما في النفوس يتغير بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتعبيد الناس إلى خالقهم سبحانه وتعالى، ومن سبل التغيير الآن الدخول إلى البرلمان؛ إذ إن الفتوى بتغيير بتغير الزمان والمكان، فإذا كان الإنكار على الإخوان في دخولهم البرلمان في السابق راجعاً إلى استحالة التغيير؛ لأن تشريع القوانين يحتاج إلى أغلبية معينة، لم تكن متوفرة لهم في العهد البائد؛ إذ إن النظام السابق لم يكن يسمح لأي فصيل سياسي أبداً ما كان انتماءه أن يحصل على النسبة التي تعوقه عن إصدار التشريعات التي يرى أنها تحقق مصلحته، فضلاً عن حصوله على الأغلبية، ومن ثم فلا يجوز لهم التواجد به لعدم القدرة على إصدار تشريعات تتفق مع الشريعة، أو منع التي لا تتفق معها، قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَا تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ تَخُوضُوا فِي كَيْدِ عِبَادِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)

الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (النساء: ١٤٠).

أما وإن الحال قد تغير بسقوط النظام البائد، وتمكن المسلمون بفضل الله من الاستحواذ على الأغلبية التي تتيح لهم تغيير القوانين المعمول بها، والتي تتعارض مع الشرع، والحيلولة دون صدور أي تشريعات جديدة تخالف الشرع، فقد أصبح الدخول إلى البرلمان جائزاً؛ وذلك لأن رفع التشريعات التي تخالف الشرع وتسبب عنتاً للناس لن يأتي بالدعوة على المدى القصير، ولن يرفع بمراتب الإنكار الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فليسهن. فإن لم يستطع فليقلبه. وذلك أضعف الإيمان) [رواه مسلم] وإنما سيرفع بتشريع آخر، ومثال ذلك أن كثيراً من المصريين يعانون أشد المعاناة من القانون الذي يجرم زواج الفتاة أقل من ١٨ سنة ويجرم ختان الإناث، ويعاقب على ذلك بالحبس، مما حدا بكثير من المصريين إلى التحايل عليه بزواج فتياتهم عرقياً مع ما يستتبع ذلك من مأسا تظهر في حالة إنجابها و وفاة الزوج قبل بلوغ ١٨ سنة، وكذا التحايل على تجريم الختان بإجرائه في الخفاء. فرقع هذين القانونين لن يتم بالطعن عليهما بعدم الدستورية، لسبق موافقة بعض علماء الأزهر على ذلك بإدعائه بأن الختان عادة فرعونية، وجواز رفع سن الزواج، وإنما سيرفع بتشريع آخر جديد يصدر من البرلمان، ولن يصدر هذا التشريع إذا تمت إزاحة الإسلاميين عنه.

#### الوقفه الرابعة: ضرورة اتحاد كافة فصائل التيار

##### الإسلامي؛

أظهرت الأحداث المتلاحقة بعد الثورة، وتحالف جميع التيارات المدنية، العلمانية، والليبرالية، واليسارية، والشيعية، وغيرهم تحت لواء واحد لمحاربة التيارات الإسلامية، ومحاولة إبعادها عن الساحة السياسية، ضرورة اتحاد التيارات الإسلامية، لمواجهة هذه الهجمة الشرسة، وضرورة الرجوع إلى أهل الذكر في المسائل القانونية والسياسية قبل الإفتاء في أي مسألة متعلقة بهذه الأمور؛ إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يستقل عالم ما بالفتوى في هذه المسائل، والتي تتوقف عليها هوية الأمة، وضرورة توعية الأمة بما يحاك لها، والله أسأل أن يُبرم لهذه الأمة أمراً رشداً يعز فيه أهل طاعته، ويهدي فيه أهل معصيته، والحمد لله رب العالمين.



برعاية ودعم مجلة البيان الإسلامية نقدم هذه المكتبة القيمة تحت عنوان

بادر بالحصول على هذه المكتبة الرائعة قبل نفاد الكمية

# مصر

## ومستقبل العمل الإسلامي



البيان

ALBAYAN



albayanegy

للاتصال والشحن لعنوانك بجميع محافظات مصر

٠١١٤٤٤١٦٦٨٨ ٠١٠١٩١٣١٩٣٥



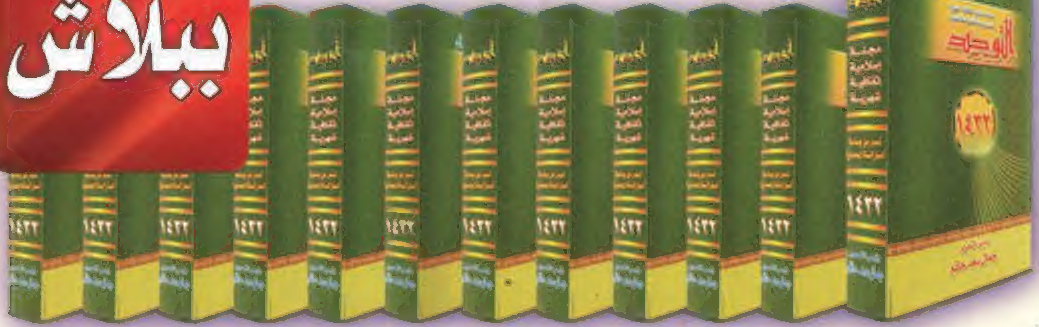


الآيات

# مفاجأة سارة

## موسوعة التوحيد

ببلاش



- بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بالجمهورية .
- الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، أربعون عاماً من مجلة التوحيد .
- أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .
- استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقدّم ؛ فقط ادفع ٧٥ جنيهاً بعد الاستلام على عشرة أشهر .
- من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له
- أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُرَكَّب من الفرع .
- يتم ملأ نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة
- وصفحة فيسبوك رئيس التحرير ومجلة التوحيد



هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات  
عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي  
يسلم بعد طبعه للشروع والمشاركين

٨ شارع قولة - عابدين

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - ٢٣٩١٥٤٥٦